طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

حزيران | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢١

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

الأزمة أعمق
من فقدان
سلع استهلاكية

المأزق اللبناني:
قوة النظام
ومفاعيل الانتفاضة
الشعبية المؤجلة

فلسطين:
الوحدة الوطنية
أساس صمود
وضمانة انتصار

البعث
وجبهة التحرير
العربية ينعيان
الرفيق
محمد يوسف عبد الله
(أبو يوسف الشواف)

اليوم الدولي
لضحايا العدوان
من الأطفال الأبرياء

كلمة الطليعة

"اليمين واليسار في "إسرائيل" الإصلاح والتشدد في إيران" : جامعهما موقف العداء للعروبة

جرت في الثامن عشر من حزيران الحالي، انتخابات رئاسية في إيران، وهي التي تحصل كل أربع سنوات في ظل دستور يسمح للرئيس المنتهية ولايته إعادة انتخابه لمرة واحدة. والانتخابات عادة هي من تعبيرات ديموقراطية الحياة السياسية، كما أن تحديد الولاية الرئاسية بدورة واحدة أو بدورتين هي أيضاً من ظواهر الديموقراطية السياسية.

إن الانتخابات الشعبية تفسح المجال أمام الهيئات الناخبة أن تدلي برأيها في موضع انتخاب رئيس للجمهورية أو في انتخاب ممثلين عن الشعب إلى المجلس النيابي لتجديد السلطة سواء كانت تنفيذية أو تشريعية، كما تلجأ بعض الأنظمة إلى اعتماد أسلوب الاستفتاء على مشاريع الدساتير قبل اعتمادها قوانين عليا للدولة.

مما لاشك فيه الانتخابات تبقى أفضل من عدمها، ومما لا شك فيه أن تحديد ولاية الرئيس بدورة أو دورتين هي ظاهرة إيجابية لأنها تحول دون التأبيد السلطوي، وتفسح المجال أمام تداول للسلطة تحت سقف الدستور والقوانين النافذة. هذا في الشكل، أما في المضمون فإن الانتخابات كي تكون ديموقراطية ومعبرة عن الإرادة الشعبية، فيفترض فيها أن تكون حرة ونزيهة وتحكمها قواعد المساواة في الحقوق لمن يريد خوض غمار هذه العملية الديموقراطية.

مدخل هذا الكلام هو الانتخابات الرئاسية الإيرانية. فهل هذه الانتخابات استوفت كل الشروط الديموقراطية بالشكل والمضمون؟، وتساؤل استطرادي هل اختيار الشعب للرئيس كان أقرب إلى العملية الانتخابية، أو أنه كان مجرد استفتاء أقرب إلى المبايعة بتوجيه من المواقع المقررة في النظام؟.

من المعروف أن الدستور في ايران يُخضع عملية الترشيح للرئاسة للمرور في مجمّع تشخيص مصلحة النظام، فإن أجازت هذه المصلحة الترشيح، عَبَرَ المرشح إلى المرحلة الثانية وهي خوض غمار العملية الانتخابية. وقرارات مجمّع تشخيص مصلحة النظام لا تقبل أية طريقة من طرق الاعتراض أو الطعن، اللهم إلا إذا تدخل "المرشد الأعلى"، وألغى أو عدل قراراتها. وإذا كان الشعب الذي يختار الرئيس غير "مشكل" بقرار من مرجعية سلطوية، فإن مجمّع تشخيص مصلحة النظام تتشكل بقرار من المرشد، وبالتالي فهي تنفذ ما يمليه أو ما يوجه به، ومنها عملية إجازة الترشيح. وهذه العملية في تحديد من يستوفي شروط الترشيح والحصول على إجازة المرور، تجعل العملية الانتخابية مشوبة بعيب جوهري، لأن الترشيح ليس مفتوحاً على مبدأ المساواة أمام من يرغب، بل هي مقيدة بإجازة مجمّع تشخيص مصلحة النظام، وهنا تفقد العملية الانتخابية أول شرط من شروط ديموقراطيتها. وإذا كان هذا الشرط يندرج ضمن الشروط الشكلية الواجب توفرها أو مراعاتها، إلا أنه بدلالاته يتجاوز الشكل إلى الجوهر. وجوهر الموضوع أن مجمّع تشخيص مصلحة النظام أجازت الترشيحات بالشكل الذي يجعل الأمور تتجه إلى اختيار المرشح الذي يزكيه المرشد، وأما إجازة ترشيح أخرين لا تتوفر لهم فرص المنافسة الجدية أو النجاح، إلا لأجل إخراج شكلي "لديموقراطية" العملية الانتخابية عبر دعوة الشعب إلى الاختيار. وعندما تُحَدّدْ للشعب الممرات الإجبارية للاختيار، تبطل العملية أن تكون اختياراً ديموقراطياً، لأنها بالطريقة التي تجري بها إنما هي عملية اختيار موجه أقرب منها إلى الطريقة السورية في الاختيار، وإن اختلفت عنها في عدد مرات الولاية المفتوحة على الزمن في سوريا.

إذاً، إن الترشيح الذي يمر عبر مصفاة مجمّع تشخيص مصلحة النظام، هو مناقض لديموقراطية الترشيح، وبالتالي لا يمكن وصف العملية الإجرائية للانتخابات بأنها ديموقراطية لأنها محسومة النتائج بالنظر إلى مقدماتها. وعليه فإنه مهما حاولت البروبغندا الإعلامية لأجهزه النظام إضفاء الطابع الديموقراطي على العملية الانتخابية فإن الواقع المحيط بها يسقط هذا الزعم.

وإذا كانت البروبغندا الإعلامية التي روجت لديموقراطية الانتخابات قد أسقطت في ممرها الإلزامي عبر مصفاة مجمّع تشخيص مصلحة النظام، فإن الحملة الإعلامية التي حاولت أن تضفي على المعركة الانتخابية طابع الصراع بين المتشددين والإصلاحيين، قد سقطت أيضاً بعدما مُنع من هم محسوبون على الخط الإصلاحي من الترشيح، كما مرشحين محسوبين على الخط المتشدد والرئيس الأسبق احمدي نجاد نموذجاً.

مما لا شك فيه، أن ثمة صراع في داخل إيران حول طبيعة النظام وإدارته لشؤون البلاد الاقتصادية والاجتماعية وقضايا الحريات العامة، وهذ الصراع يقدمه الإعلام الخارجي بأنه بين تيارين إصلاحي ومتشدد. ومن غرائب الأمور، أن المرشد الذي يوسم بأنه رأس التشدد ويتمتع بسلطة مطلقة مستمدة من مرجعيته كولي للفقيه وهو

نائب "الإمام المنتظر" على الأرض، تناوب في عهده أكثر من رئيس جمهورية حُسِبَ على التيار الإصلاحي، ومنهما محمد خاتمي وحسن روحاني وكلا الاثنين من صلب المؤسسة الدينية التي تتمثل فيها السلطة الفعلية التي تحكم إيران، ولم يطرأ أي تغيير على جوهر استراتيجية النظام. ومن يراقب سياسة النظام وخاصة ما تعلق منها بالشق الخارجي منها، لا يرى ثمة فوارق جوهرية بين الإدارتين الموصوفتين بالإصلاحية والمتشددة، وهذه حال سادت إبان رئاسة رفسنجابي وخاتمي ونجاد وروحاني وسوف تستمر مع الرئيس الجديد.

إن التباين بين الاتجاه الإصلاحي والمتشدد بما يتعلق بإدارة الشأن الداخلي، لا يسحب نفسه على إدارة الملفات الإقليمية والدولية وخاصة تلك المتعلقة بالتغول الإيراني في الوطن العربي. ففي عهد الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي، تمت الصفقة مع بريطانيا إبان الحرب على العراق ٢٠٠٣ لتمكين قواتها من الالتفاف على القوات العراقية من الخلف ومن داخل الأراضي الإيرانية بعدما تعثر الهجوم الأميركي البري لاصطدامه بمقاومة شديدة وخاصة في أم قصر، وفي عهد الإصلاحي حسن روحاني وصل التغول الإيراني في العمق العربي أقصى مداه، وفي عهد المتشدد أحمدي نجاد تمت الصفقة مع أميركا لتمكين إيران من الإمساك بمفاصل الوضع العراقي. لذلك فإن المراهنة على تغيير في السياسة الإيرانية الخارجية بتبدل شاغلي الرئاسة، هو رهان في غير موضعه، لأن مركز القرار مسيطر عليه من قبل المؤسسة الدينية. وطالما هذه المؤسسة قابضة على الوضع بكليته وتضبط إيقاعه السياسي والاقتصادي والعسكري ومداه الخارجي، فإن العقلية التوسعية سوف تبقى تستوطن العقل السياسي السلطوي، وبالتالي لا يراهن على تغيير في استراتيجية النظام الحاكم في إيران في ظل سيطرة المنظومة الدينية على مفاصل الدولة.

فالايرانيون، الإصلاحيون منهم والمتشددين وإن تمايزوا في رؤيتهم لإدارة ملفات الداخل، إلا أن ما يجمعهم طريقة إدارة ملفات الخارج وأولها عامل العداء للعروبة، كون الاتجاهين يريان أن الفضاء العربي هو المدى الحيوي للمشروع الفارسي التوسعي، وعليه فإن الصراع مع المشروع الإيراني سيبقى مفتوحاً طالما بقي نظام الملالي يرى أن ما يسمى بتصدير الثورة يتقدم على رؤية الانضباط ضمن حدود الدولة الوطنية ونسج علاقات حسن جوار وعدم تدخل في شؤون دول المحيط.

إن هذه الحال السائدة في إيران والتي تدفع البعض للمراهنة على تغيير في الاستراتيجية الإيرانية التي ترسم المؤسسة الدينية خطوطها الأساسية، لا يشبهها سوى المراهنة على انعكاس الخلاف في "إسرائيل" بين ما يسمى باليمين واليسار على الوضع داخل الأرض المحتلة وعلى الحقوق الوطنية الفلسطينية والبعد التوسعي للمشروع الصهيوني.

صحيح أن صراعاً سياسياً قائم بين ما يسمي يسار إسرائيلي أو يمين، وهذا يظهر جلياً في الانتخابات التشريعية التي أجريت خمس مرات خلال سنتين لعدم قدرة أي من الكتل السياسية الحصول على الأكثرية التي تمكنها من تشكيل الحكومات. لكن هذا الصراع بين القوى السياسية "الإسرائيلية" حول الملفات الداخلية لم يسحب نفسه على مجرى الصراع العربي الصهيوني. فما يسمى يسار إسرائيلي ويمين لم يحصل وإن اختلفا على ثوابت الاستراتيجية الصهيونية. فكلاهما ضد الانسحاب من الأرض التي احتلت في حرب حزيران، وكلاهما مع توسيع الاستيطان، وكلاهما مع يهودية الدولة وفرض التهويد على القدس بكليتها، وكلاهما ضد حق العودة وكلاهما يحكمها خيار التدمير لغزة والقضم والهضم للضفة الغربية. وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإن الحروب الكبرى التي شنتها "إسرائيل" ضد العرب، فإنما شنتها في ظل حكم حزب العمل الذي يصنف في خانة "اليسار". وفي كل مرة كانت تتم فيه عملية تداول السلطة، كان كل خلف سلطوي يكمل ما بدأه السلف، وهذا يسقط كل مراهنة على انعكاسات إيجابية لصالح شعب فلسطين من جراء الصراع السياسي بين ما يسمى يسار ويمين. والحكومة "الإسرائيلية" الحالية التي تشكلت من "كوكتيل" من الأحزاب الصغيرة وبعضها مصنف في خانة الوسط واليسار واليمين، حافظت على مضمون الخطاب السياسي لحكومات نتنياهو.

قد يكون من المفيد جداً التأشير على الصراعات السياسية الداخلية في داخل الكيان الصهيوني وإيران، لتسليط الضوء على احتدام الأزمة السياسية الداخلية، لكن ليس من المفيد الوقوع في فخ المراهنات بإسقاط نتائج هذا الصراع على مجرى الصراع العربي الصهيوني، لأن ما يسمى اليسار الإسرائيلي أو اليمين، إنما يجمعهما ثوابت الموقف العدائي ضد الأمة العربية، كما تجمع ثوابت الاستراتيجية الإيرانية ما يسمى بالإصلاحيين والمتشددين وحدة الموقف المعادي للعروبة، وهو الذي يفصح عن نفسه بالتدخل والتغول في الواقع العربي وخلق وقائع شديدة الخطورة على الأمن القومي العربي. وعندما تكمل نتائج التغول الإيراني في الوطن العربي عبر تخريب البنى المجتمعية العربية، نتائج الاحتلال الصهيوني، تكون نتائج الصراع بين الإصلاحيين والمتشددين الايرانيين، كنتائج الصراع بين ما يسمى اليسار واليمين "الإسرائيلي"، لأن تداعياته لدى إيران "وإسرائيل" لا تتجاوز حدود الصراع على السلطة.

إن بُعْد هذا الصراع في إيران بين متشدد وإصلاحي، كبُعْدِه في الكيان الصهيوني، بين يمين ويسار، وهذا التشابه بين البُعْدين ليس الوحيد، لأنهما يتشابهان بأوجه عديدة وأكثرها وضوحاً موقف العداء للعروبة.

* * * * *

في ذكرى القائد المؤسس

المقاربة بين الفكر القومي وحاجات المجتمعين العربي والإنساني

حسن خليل غريب

الفكر الجديد يشق الطريق لمسارات التغيير في واقع المجتمعات، ولا فكراً جديداً إذا استسلمت قواعده لمسارات الأفكار السابقة، خاصة تلك التي كانت السبب في تخلف تلك المجتمعات. ولأن بعض عناصر ثقافة المجتمعات المتخلفة مبنية على أفكار تقليدية تشكل سبباً رئيسياً في تخلفها، وجمود حركتها، لا يمكن السير على دروب تغييرها سوى بالانقلاب على تلك العناصر التي كانت سائدة. ومن هنا نستند إلى المقولة التالية: (قل لي كيف تفكر أقل لك من أنت).

غالباً ما تتشكّل الثقافات الشعبية على مقاييس مصالح النخب الحاكمة، وليس للتعبير عن مصالح الجماهير الشعبية الواسعة. ولم يشذ المجتمع العربي عن تلك القاعدة. وتلك كانت باكورة المظاهر التي لفتت إليها أنظار أوائل المفكرين القوميين العرب الذين وسموا الظاهرة الفكرية التي سبقت فكر القائد المؤسس.

لقد عانى المجتمع العربي، طوال مسيرة تاريخية عبر القرون الأخيرة وحتى الآن من عقبات أساسية ، حاول المفكرون العرب الأوائل أن يؤسسوا قواعد فكرية لتذليلها. و بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تحول دون

حصول العرب على حقوقهم بالتمايز في شخصيتهم القومية فقد طفت على السطح مخططات التفتيت وإرغام العرب على البقاء في دوائر التخلف والتبعية، ولكن هذه المرة لدول الغرب الاستعماري والحركة الصهيونية الوليدة في الجيل الأخير من القرن التاسع عشر.

ولقد سجّل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والربع الأول من القرن العشرين، نقطة الانطلاقة الأولى في مسيرة الفكر القومي العربي. وركّز المفكرون في تلك البداية على مسألتين أساسيتين وهما: بناء الشخصية العربية أولاً، والدعوة إلى بناء الدولة المدنية ثانياً. وحصرت البداية الأولى اهتمامها بالجانب النظري من دون الاهتمام بجوانب تنفيذها العملي.

لقد حفرت الكتابات الأولى للرواد القوميين العرب في عقول المفكرين الذين واكبوهم، آثاراً بارزة من مظاهر الاهتمام والعناية بالدرس والتمحيص؛ وبحركة تجديدية أخذوا منها وأضافوا إليها. **وكانت أبرز معالمها الحركة التجديدية التي بناها مؤسس البعث لبنة لبنة منذ العام ١٩٣٣، أنتجت لاحقاً، في العام ١٩٤٧، حزباً عقائدياً سياسياً اجتماعياً**، أساسه التحرر من عوامل الإعاقة الخارجية الطامعة باستغلال الأمة وموارد الوطن العربي من جهة، وترتبط من جهة أخرى بحركة جدلية مع أسس معركة التحرر من الثقافات المتخلفة التي كانت سائدة طوال مئات السنين، والتي كانت تعمل على تدجين أوسع الشرائح الشعبية في مفاهيم تصب في مصلحة الشرائح السياسية الحاكمة.

بتأسيسه لحزب سياسي ثوري، مع مجموعة من النخب العربية، أطلقوا عليه اسم البعث العربي بداية، وحزب البعث العربي الاشتراكي لاحقاً، يكون مؤسس البعث قد أحدث ثورة في المسار القومي العربي، وبها انتقلت الحركة الفكرية القومية العربية من النظرية إلى التطبيق. ومعها نزل الفكر القومي العربي بأهداف الأمة من برجه النظري إلى ميادين التطبيق العملي.

ولكي لا تتصف هذه النتائج بالنرجسية التي عادة ما تطبع خطاب الغالبية من الأحزاب، نقول بأن حزب البعث لا يزال يمثل التجربة الأكثر نضجاً في حياة الأمة العربية الحديثة والمعاصرة. ومن أجل ذلك سنسوق بعض الأدلة والبراهين التي تؤكد ذلك.

لكي لا يبقى الفكر القومي خالٍ من مضامينه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فقد رسم دستور الحزب، الذي أقرّه في مؤتمره التأسيسي الأول في العام ١٩٤٧، خارطة طريق

واضحة، تؤكد على الترابط الوثيق بين تحرير الأمة العربية من الاستعمار والصهيونية، وتحرير الإنسان العربي من الأثقال السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تعيق مسارات تقدمها .

وبمثل هذا الترابط أنقذ فكر البعث الفكر القومي من الوقوع في أفخاخ التعصب القومية الشوفينية، وانتقل به إلى رحاب الفكر الإنساني الذي يُعنى بحاجات الإنسان العربي، من دون تمييز بين عرق أو عرق، أو بين لون ولون، أو بين دين ودين، أو بين طائفة وطائفة، ولكن ما اعتبره مبدأ مقدساً هو حرية الاعتقاد الديني، وحرية الرأي والقول. وأضاف إلى ذلك مبدأ انفتاح الفكر القومي العربي وشرّع أبوابه أمام التبادل المعرفي وتبادل المصالح بين شعوب الكرة الأرضية.

وإذ ارتقى الفكر القومي العربي الموحِّد فوق الفوارق الدينية والطائفية والعرقية، فإنه دعا لتأسيس الدولة المدنية العابرة لكل تلك الحواجز. وفي مقابل ذلك، فقد حثَّ جميع مكونات المجتمع العربي، العرقية والدينية، لاعتبار المصلحة القومية فوق كل اعتبار، كما اعتبر الدفاع عنها واجب كل أبناء الأمة من دون استثناء.

وإذ يُطلق مكتب الثقافة والإعلام القومي موقعه الإلكتروني وذلك إحياءً لذكرى الأستاذ ميشيل عفلق، مؤسس البعث، فإنما فيه تكريم شخصي له ولدوره الرائد وإيماناً بالمبادئ التي دعا لها. وفيه تكريم للبعثيين الذين انتموا إلى هذا الفكر،

واعتبروه دستورهم الدائم. كما فيه تكريم وإحياء لشعور القوميين العرب من أجل الدفاع عن هذه الأمة التي نالها ما نالها من مصاعب ومؤامرات عملت على اجتثاثها ومسح وجودها عن خارطة العالم المعروف في هذه اللحظات.

في الأول من أيار من العام ٢٠٠٣، العام الأكثر سواداً الذي طبع تاريخ أمتنا العربية، بعدما احتل التحالف الأميركي – الصهيوني، بتواطؤ إيراني، أرض العراق، أصدر بول بريمر، أول حاكم عسكري للعراق، قراره الرقم واحد، والمعنون (اجتثاث فلسفة البعث). والذي يدل عنوانه على أن الهدف منه، اجتثاث كل من يؤمن بأهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية، وهو بذلك لا يطول البعثيين لوحدهم، بل المقصود منه كل من يؤمن بأهداف أمتنا العربية ويعمل من أجل توحدها وتحررها وتحقيق العدالة الاجتماعية فيها.

ولأن اجتثاث فكر الأمة العربية هو اجتثاث لكل أهداف وحدتها وتحررها، نعتبر في هذه المناسبة، أن الدفاع عن الفكر هو هدف رئيسي من أهداف البعثيين بشكل خاص وأبناء الأمة بشكل عام. ومن هذا المنطلق كانت الغاية من إطلاق هذا الموقع، وذلك من أجل الدفاع بالكلمة والرأي العلمي عن الفكر القومي الوحدوي التحرري، وتعميقه بالشكل الذي يتناسب مع متغيرات العصر.

ولأن مؤسس البعث، دعا إلى ما مفاده: نحن نشق الطريق وعلى الأجيال القادمة تقع مسؤولية التتمة. ولأن الفكر الحيّ هو حالة عقلية تتجدد وتتطور بتجدد التطورات والمتغيرات، ولكي لا يقع فكر البعث في متاهات التجميد، ونرجسيات التمجيد، فإن من مهمات هذا الموقع هي تعميق الفكر القومي الوحدوي التحرري والدفاع عنه وتحصينه في مواجهة كل العوائق التي يمكن أن تنصب في طريقه، وأن يشكل القاعدة الأمامية أمام البعثيين خاصة والمفكرين والمثقفين القوميين عامة لإبقاء شعلة جوانبه الإنسانية العامة، متقدة ومضيئة من أجل خير البشرية جمعاء.

ضريح القائد المؤسس
تجسيد للمبادئ التي آمن بها

مكتب الثقافة والإعلام القومي

تم إنشاء مبنى ضريح القائد المؤسس حسب التصميم الفائز في المسابقة المعمارية التي أعلنت وشاركت فيها المكاتب الاستشارية في العراق .والتصميم الفائز صمم من قبل المهندس الاستشاري حسام الراوي وزميله المهندس الاستشاري بهجت رشاد شاهين من خلال مكتب الاستشارات الهندسية لكلية الهندسة جامعة بغداد.

اعتمدت الفكرة التصميمية أن يكون مبنى الضريح مثمَّن الشكل، وذلك تجسيداً للحضارة العربية الإسلامية التي اعجِب رحمه اللّه تعالى بها أيما اعجاب، وناضل من اجل بعثها، يحيطه عدد سبعة من الأهِلّة ، أما الضلع الثامن فيشكّل بوابة المدخل.

ويتكون المبنى من طابقين، الأول يحتوي قاعة الضريح والتي تم تصميمها لتكون في مركز المبنى، وتم تغطيته بالرخام الأبيض وكتبت على جدرانه الآية القرآنية التي استشهد بها الرفيق القائد المؤسس حين تحدث للمقاتلين في جبهة القتال ضد العدو الايراني، وهي:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

(وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)

آل عمران- ١٤٦.

وتخليداً لأفكار وكتابات القائد المؤسس والتي وثقَت المبادئ التي آمن بها وناضل من أجلها، فقد ضم الطابق الأرضي تحت قاعة الضريح متحف لكتابات القائد المؤسس ومعروضات لمكتبة حزب البعث العربي الاشتراكي، إضافة إلى مقتنيات شخصية حيث عُرِضَت من ضمنها وثيقة الرسالة الشهيرة التي كتبها بخط يده أثناء رحلته بالطائرة إلى باريس، والتي تم تسليمها من قبل ابنه المهندس إياد إلى قيادة الحزب بعد وفاته رحمه اللّه. وتنص الوثيقة - الرسالة على ما يلي:

(إذا حصل لي حادث فإني أموت على دين الإسلام وأشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أن محمداً رسول اللّه)، وختمها بتوقيع (أحمد ميشيل عفلق).

وتجسيداً لهدف الوحدة العربية التي ناضل من أجلها، فقد تم تخصيص كل هلال من الأهله السبعة في طابق الضريح في الدور الاول، لتمثيل مجموع الأقطار العربية، فسمي واحدً منها (هلال مكة) وكان باتجاه القبلة الشريفة، وعلى يمينه (هلال العراق)، وعلى يساره (هلال فلسطين) وذلك لأهميتهم الاعتبارية.

أما الأهلة الأربعة المتبقية فهي تمثل الأقاليم الجغرافية لبقية الأقطار حيث تضمنت هلال بلاد الشام، وهلال وادي النيل، وهلال الجزيرة العربية، وهلال المغرب العربي. وتم تزينها بنقوش تمثل تلك الأقطار ممزوجة بكتابات القائد المؤسس عن كل منها. فعلى سبيل المثال نُقِشَت على هلال الجزيرة العربية مقولة القائد المؤسس في كلمته الشهيرة في ذكرى الرسول العربي: (كان محمد كل العرب فليكن كل العرب اليوم محمدا)

وقد رافق مرحلة التصميم الاجتماع والتداول مع الرفاق الدكتور عبد المجيد الرافعي والدكتور الياس فرح والرفيق بدر الدين مدثر أعضاء القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي رحمهم اللّه، وذلك لمناقشة وإقرار مضامين الكتابات والرموز التي يتضمنها الضريح.

هذا وقد تم وضع جدارية بارزة من النحاس في المدخل الرئيسي تمثل نضال حزب البعث العربي الاشتراكي من أجل وحدة الأمة العربية وتحررها يتوسطها تجسيد لصورة القائد المؤسس. كما وتضمن رواق مدخل المتحف بانوراما رائعة تم تنفيذها على ارقى المواصفات الفنية العالمية تجسد صفحات من نضال الحزب إضافة إلى لوحة زيتية للقائد المؤسس عند الهبوط إلى المتحف.

هذا وقد تم افتتاح المبنى في احتفال رسمي مهيب حضره الرفيق عزة إبراهيم والرفاق أعضاء القيادة القومية وعدد من أعضاء القيادة القطرية في العراق ثم فتح للجمهور العام ليكون شاخصاً على المبادئ الوحدوية والتحررية للأمة العربية التي ناضل حزب البعث العربي الاشتراكي وقائده المؤسس من أجلها لتكون حاضرة في ضمير ووعي الأجيال الصاعدة في طريق سعيها لوحدة امتها ونهضتها الحضارية الشاملة.

في ذكرى القائد المؤسس

أحمد ميشيل عفلق رسول لأمّة لا تموت

د. محمد مراد

في ذكراه السنوية يستوقف مفكري الأمة ونخبها التنويرية من باحثين متعمّقين وقادة سياسيين ومناضلين ذلك التراث الفكري والتجربة النضالية المتلازمة مع ارتقاء في مستويات الفكر السياسي النهضوي في المرحلة التاريخية المعاصرة للأمّة العربية، هو تراث ببصمات رسول وهبه الله لأمة أختارها لحمل رسالته إلى العالم ، هو ميشيل ثمّ أحمد ميشيل عفلق الذي كان المفكر العربي المعاصر الأعمق والأكثر استلهاما لتاريخ الأمة العربية ولدورها في نشر المبادئ السامية وقيم السماء في تقديم الحقّ والعدالة والسلام الإنساني ..

جهد ميشيل عفلق وهو يغوص عمودياً في الزمن التاريخي للأمة ساعيا إلى اكتشاف مقومّات قوتها ، وأهمية النتاج الحضاري الذي بلغته في مسارها التاريخي، والذي سجّل سبقا على سائر أمم وشعوب العالم من حيث الغنى والتنوع والشمولية التي طالت غير علم من العلوم التطبيقية والإنسانية على السواء، فقد برز منها رواد برعوا في الرياضيات والفلك والطب والكيمياء، وكذلك في الفلسفة وعلوم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا والعمران إضافة إلى علوم الكلام واللغة والترجمات والشعر والفقه والتفسير والحديث والبلاغة، هذا إلى جانب الهندسة العمرانية التي تجلّت في العهود الإسلامية المتعاقبة في بناء المساجد والجوامع وهندسة المدن وتنظيم أسواقها وساحاتها وشوارعها وأبنيتها.

توقّف ميشيل عفلق أمام حركة الإسلام النبوي التي جسّدها وقادها الرسول العربي محمد ابن عبد الله (ص)، وهي حركة كانت أكثر عمقا من حيث تأثيراتها على شخصية الأمة في أبهى صورها التي تجلّت في التأسيس لوحدتها الجغرافية والمجتمعية والثقافية والسياسية. كان الإسلام حركة انقلابية تغييرية ثورية عملت على انتقال المجتمع من حالة الوثنية والشرذمة والولاءات القبلية إلى مجتمع مدني وحدوي ولائي لأمة واحدة وتحت سلطة مركزية واحدة. ترك هذا الانقلاب نتائج باهرة برزت على غير صعيد عربي، حملها العرب تحت قياديين أفذاذ إلى سائر فتوحاتهم التي بلغت محيطهم المجاور، ووصلت إلى قلب أوروبا في فرنسا والنمسا وإسبانيا وغيرها، وكذلك إلى الصين وسواها من بلدان جنوب ووسط آسيا.

اكتشف ميشيل عفلق أسرار القوة في الإسلام كحركة وحدوية نهضوية للأمّة العربية، فاعتنقه فعلاً حراكياً يستجيب لمصلحة الأمة في تحقيق وحدتها وحريتها وعدالتها الاجتماعية، وجد فيه رافعة نهضوية لبناء القوة والمنعة والتقدم للأمة فأخذ به فعلا إيجابياً دافعاً لوحدة الأمّة وتمكينها من أداء وظيفتها التي خصّتها بها السماء في تعميم رسالتها الإنسانية على عالم الكوكب الأرضي لغاية عليا هي أنسنة هذا العالم.

ثمّ عاين ميشيل عفلق مكامن الخلل الوظيفي في دور الأمة في مراحل التحولات المادية في الغرب الأوروبي-الأميركي، وهي تحولات دفعت باتجاه الاستعمار والسيطرة ونهب لثروات الشعوب الخاضعة وتجزئتها وتفكيك وحدتها، فقد أمعن في استخراج العوامل المساعدة على التحرر من الاستعمار والتغلب على التداعيات التي تركتها السيطرة الاستعمارية، فكانت الاستجابة الفكرية في بلورة نظرية ثورية تغييرية تتماهى من حيث القدرة والفاعلية مع التجربة الإسلامية التي قادها الرسول العربي وتابعها قادة عظام هم خالدون في تاريخ الأمة، فكانت نظرية بعث الأمة عبر مثلث القوة الاستراتيجي التكاملي والتفاعلي بين وحدة الأمة وحريتها واشتراكيتها..

إن أمتنا العربية اليوم عادت لتبتلى باختراقات استعمارية جديدة، اختراقات احتلالية واستيطانية صهيونية وأميركية وقوى طامعة أخرى دولية وإقليمية. لقد عاثت هذه القوى فسادا في خلخلة بنيان الأمة العربية ، وأمعنت في تجزئتها وتفكيكها وفي نهب خيراتها وثرواتها. فقد احتلت العراق-بوابة الأمة الشرقية الحصينة، وعملت على خلق تنظيمات دينية ظلامية بهدف تشويه الإسلام عقيدة وتاريخا ونظاما إنسانياً .. هذا إضافة إلى إدخال أقطار الأمة في حروب مفتوحة لغرض تفتيتها وتوزيعها مغانم وجوائز ترضية للصهيونية ولسائر القوى الاستعمارية الدولية والإقليمية.

إنّ أمّة أنجبت أحمد ميشيل عفلق وأحمد حسن البكر وصدام حسين وعزة إبراهيم وطارق عزيز وعبد المجيد الرافعي والكثير الكثير من القادة العظام والشهداء الأبرار، هذه أمّة لا تموت فهي حية بالبعث قوة سوف تستعيد، وهي تستلهم مبادئ البعث وعقيدته النضالية، زمام المبادرة والانطلاق من جديد وصولاً إلى قيام مجتمعها الوحدوي التحرري المتقدّم ..

٢٣-٦-٢٠٢١

في ذكرى القائد المُؤسّس من يرتقي سلم المجد.. يُخَلَّد في التأريخ

أحمد ميشيل عفلق نموذجـــاً

د. وحيد عبد الرحمن

باستثناء الرسل والأنبياء الذين يبعثهم الله تعالى لهداية الناس إلى طريق الإيمان والعمل الصالح، هنالك القليل من الناس الذين يمتلكون القدرة على البقاء خالدين في نفوس وفكر وضمير الآخرين، ليس من أهله وأحبائه والمحيطين به، فحسب، بل يتعدى ذلك إلى جميع البشر الذين عاصروه، ومن يليهم في عصور أخرى. بعضهم يُخلَّد في إبداع ثقافي حضاري أو إنجاز علمي أو إصلاح مجتمعي أو تغيير سياسي.

وإذا كنا نتحدث عن الشخصيات العالمية المبدعة في التأريخ، فحري بنا أن نستحضر ونستذكر رموز العرب الذين خُلِّدوا لإبداعهم وإنجازاتهم الثرة التي تعدت في عطائها خدمة الأمة إلى الإنسانية جمعاء. ففي العلوم والتكنولوجيا نستذكر الخوارزمي وعباس بن فرناس، وفي علوم الرياضيات والبصريات ابن الهيثم، وفي الاجتماع والفلسفة والطب والصيدلة يتقدم ابن خلدون والرازي والكندي والفارابي وابن رشد وابن حيان، وكذلك ابن بطوطة يستكشف جغرافية العالم، وغيرهم الكثير ممن خدموا الأمة والإنسانية في شتى ميادين ومعالم الحياة. وجميع هؤلاء فارقوا الحياة الدنيا، ولم تمت عناصر ابداعهم، فبقيت خالدة عصوراً بعد عصور.

وهم يضافون إلى سجل العظماء والمبدعين ممن قدم خدمة للبشرية سواء باختراعاته العلمية كأديسون وغراهام بيل او بالكتابة والأدب كوليم شكسبير وفيكتور هوجو وتولستوي وأرنست همنغواي، او بالفلسفة كأفلاطون وسقراط. وبالطبع وبغض النظر عن موقفنا من رواد الفكر السياسي العالمي لا يمكن أن نغفل بأمثلتنا أولئك الذين صنعوا لأنفسهم تأريخاً اثّرَ في حياة الشعوب والأمم كمارتن لوثر وماركس وانجلز وغيرهم مما لا مجال لحصره .

وإذا ما وجدنا في شخصية رجل يحمل خصال متنوعة وسمات عديدة وأصيلة وعقل جوال وفكر نير، ويخوض نضالاً متواصلاً ويعيش المعاناة والضغوط الهائلة، ويوظف كل ذلك من أجل إحياء الأمة العربية التي حملت راية الحضارة إلى عموم هذه المعمورة، وإعادة بعثها من جديد، كونها أمة خالدة، خلدها الله تعالى ورعاها بأن جعل رسالته سبحانه في صفيّه العربي الأمي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وجعل مصدر التشريع الأول في القرآن الكريم بلغة العرب. عند ذاك يكون خلود هذه الشخصية مرتبطاً بخلود هذه الأمة.

وهكذا كان صاحب العقيدة الراسخة، المفكر العروبي، والمناضل المبدع، والفيلسوف المقتدر، والقائد الحزبي، والمعلم التربوي، والمكافح العنيد، أحمد ميشيل عفلق، الذي وهب حياته كلها من أجل إحياء الأمة العربية من جديد في ظروف القهر والظلم والتخلف والظلام.

ولعل أهم ما يمكن قوله في تحليل هذه الشخصية التأريخية، ويجعل المرء مذهولاً بها كونه قد أعطى بعداً جديداً للإيمان بالدين من خلال ربطه بقضية النضال القومي التحرري الإنساني المعاصر للأمة. وذلك لعمري وحده من أصعب الأمور التي يقدم عليها الانسان، ولا يتبناها إلا ذو شان عظيم. وهكذا أراد القائد المؤسس أن يعيد للأمة كيانها الأصيل بتوحّدها كما كانت، فأكد وجسَّد الربط التفاعلي الحيّ والدائم بين العروبة والإسلام .وبذلك فقد ارتقى سلم المجد ورسم للأمة طريقها الجديد في زمننا المعاصر الذ ي استلهمه من تراث الامة، فبدونه لا معنى لوجودها ولا قدرة تأثيرية لها بين الأمم.

فكان يؤمن إيماناً عميقاً بضرورة فهم الدين والإيمان على حقيقته لتحقيق نصر الأمة، وكان يرى ان تجربة الإسلام وحياة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليست حادثاً تاريخياً يذكَر للعبرة والفخر، بل هي استعداد دائم لكي تنهض الأمة العربية لتقوية أخلاقها كلما لانت، وتستنهض قدراتها كلما ضَعُفت، وكلما سيطرت فيها المادة على الروح، والمظهر على الجوهر. ويجد ضرورة تكرار ملحمة الإسلام البطولية بكل فصولها من تبشير واضطهاد، وهجرة وحرب، ونصر وفشل، حتى تحقيق الظفر النهائي للحق والإيمان. وطالما استشهد بعصر الرسالة الإسلامية وهو ما تؤكده مقولته الشهيرة (كان محمد كل العرب، فليكن كل العرب اليوم محمدا).

وقد استلهم القائد المؤسس روح الإسلام من ذلك التراث الثرّ فيقول (ولد البعث وهو يبشر بالبطولة ويستلهم تراث الأمة الخالدة ويعمل بمقاييس الخلود وبهدي المثول الدائم أمام تاريخ الأمة)، كما يستلهمه من أولئك القادة العظام الذين صنعوا العطاء الحضاري للامة ونشروه للبشرية والأخرين الذين قادوا حركات التحرر العربية الإسلامية والفتوحات الكبيرة دون كلل أو كسل أو ملل، بعد أن غرس الله في قلوبهم الإيمان، كأبي عبيدة وسعد وخالد بن الوليد والقعقاع وشرحبيل والمثنى والمقداد والمهلب وغيرهم. ذلكم القادة الأبطال الذين خلَّدوا الأمة بأفعالهم البطولية فخُلِّدوا معها .

فكيف لأمة ارتضاها الله لرفع رسالته الخالدة، وخلدها أبناؤها بالتفاني من أجل عزها ومجدها ورفعتها وبقائها أن تنهار أو تنحدر أو تندحر أو تختفي؟

ذلك ما هو محال بالرغم من حجم الصعاب والنوائب والتحديات الجسيمة المستمرة والمتصاعدة التي يحيكها وينفذها أعداء الأمة.

وفي هذه الظروف العصيبة التي تمر بأمتنا الخالدة واجتياح امنها القومي في كل مكان بعد احتلال العراق جمجمة العرب، نستذكر ونستلهم من ذلك الدعاء الذي توجه به القائد المؤسس إلى رب العزة بالقول (اللهم أنت الذي أردت أن يكون العرب أمة موحَّدة قوية هادية تحمل إلى العالم رسالتك، تريد اليوم أن تعود اليهم وحدتهم وقوتهم ليؤدوا هذه الرسالة من جديد. اللهم هب لي قوة الإيمان وصفاء الفكر وصلابة الإرادة لأكون جندياً نافعاً فعالاً في الجهاد الذي يقوم به العراق من أجل وحدة العرب).

* * * * *

الأزمة أعمق من فقدان سلع استهلاكية

كتب المحرر السياسي

اشتدت في الأيام الأخيرة أزمة المحروقات والتقنين في الكهرباء وفقدان الأدوية من الصيدليات، وهذه على سبيل المثال لا الحصر، إذ أن سلة السلع الاستهلاكية باتت عبئاً ثقيلاً على المواطن، لا يستطيع تأمين مفرداتها إلا بشق النفس. فالازدحام أمام محطات المحروقات أصبح منظراً مألوفاً، وهذا المشهد الذي لم يره اللبنانيون حتى في أقسى الأوضاع الأمنية التي مرت على لبنان خلال عقود. وإذا كانت أزمة المحروقات انعكست على حركة النقل بشكل عام وعدم تمكين العاملين في القطاعين العام والخاص من الوصول إلى مراكز عملهم، وهو ما أدى إلى شلل في إدارة وتشغيل المرفق العام، وبالتالي إلحاق الضرر بمصالح المواطنين، فإن الوقوف أمام المستشفيات التي أقفلت أبوابها أمام استقبال المرضى، لم يكن أقل وقعاً على الناس من الانتظار على الطرقات للحصول على بعض من غالونات البنزين. ومن أزمة المحروقات إلى أزمة الكهرباء وأزمة الدواء والغذاء وخاصة حليب الأطفال يضيع المواطن على من تقع المسؤولية. هل تقع على أصحاب المحطات، أو أصحاب المولدات، أو أصحاب المستشفيات والصيدليات، أو تجار السلع الاستهلاكية، أو أن الأزمة تقع على غير هؤلاء المرئيين الذين يتواجهون يومياً مع أصحاب الحاجات.؟

مما لا شك فيه أن هؤلاء المرئيين يتحملون جزءاً من أسباب الأزمة، لكنهم ليسوا كلها. إذ ثمة آخرون يتحملون المسؤولية فيما آلت إليه الأوضاع، بدءاً بالسلطة السياسية من رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء والمجلس النيابي، وانتهاء بالمنظومات الإدارية والقضائية والمالية والأمنية التي تعمل تحت مظلة طاقم سياسي يوفر حماية لمافيا الاحتكارات ويترك الشعب ينوء تحت عبء تداعيات الأزمة، وهذا هو الفساد بعينه الذي لم يعد يقتصر على الطبقة السياسية العليا وحسب بل بات متجذراً في بنية الدولة العميقة. إن هذا الفساد جعل لبنان يصنف دولة فاشلة، وهذا يعني أن الدولة قد سقطت ولم تعد قادرة على القيام بوظيفتها الأساسية، بعدما أصبحت في حالة عجز عن فرض سيادتها وضبط مرفقها العام وتوفير مستلزمات الأمن الحياتي لمواطنيها وغض النظر عن تشريع الرشوة وسيادة الزبائنية في التوظيف، وتحكم محتكري المحروقات والدواء والغذاء بهذه السلع الأساسية، وعبور قوافل صهاريج المحروقات المهرب على عينك يا تاجر والناس تكتوي بحرارة شمس الانتظار أمام محطات الوقود، وتلاعب المصرف المركزي والمصارف بأعصاب المودعين.

إن هذا الفيض من الغيض يميط اللثام عن واقع مأزوم يتجاوز حدود مشهدية فقدان سلع ضرورية وانعدام توفر خدمات أساسية، إلى حدود بنية دولة يقف نظامها العام على حافة الانهيار. قد يتوفر بنزين ومازوت للمحطات وطبعاً

ليس بالطريقة التي طرحها أمين عام حزب الله حسن نصرالله، بل بطريقة امتصاص ما تبقى من أرصدة المودعين، وقد يتأمن بعض الدواء بالتقنين الذي تتحكم به مافيا الدواء والتجهيزات الطبية، وقد تتشكل حكومة من رموز الفساد السياسي من الصف الثاني، ولكن كل هذا لن يشكل حلاً للازمة في وقت ينهار فيه النظام الصحي وتنهار معه المؤسسات الضامنة، وفي وقت ينهار فيه النظام القضائي وتتعطل آلية عمل هذا المرفق، ويتعطل دور الوظيفة الأمنية للدولة لعجزها عن ضبط حدودها وتعايشها مع سلطة أمر واقع رديفة متحللة من أية ضوابط. وخلاصة الأمر أن حل الأزمة لن يتحقق بتشكيل حكومة في ظل استمرار الفساد واستشرائه وتعميم مفاعيله.

إذاً، كيف يكون المدخل إلى الحل؟ إن حل الأزمة لا يكون إلا بإزالة أسبابها، وأولها استئصال الفساد بكل عناوينه ومن كل المرافق، وهذا لن يتم إلا بإعادة إنتاج سلطة جديدة تعيد للدولة وظيفتها الأساسية كدولة حمائية ورعائية وتطبيق مبدأ المساءلة والمحاسبة وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب. وعندما يستأصل الفساد السياسي والإداري والمالي والقضائي وتطبق قواعد الشفافية في الحكم والحوكمة في إدارة قطاعات الإنتاج والخدمات، تعود الحياة لتنتظم على قواعدها السليمة وعندها لا يعود الناس يقفون في طوابير أمام المحطات ولا يعودون يموتون أمام المستشفيات ولا يعودون يقفون متفرجين على تهريب موادهم المدعومة إلى خارج الحدود والتي تديرها مافيات محمية من قوى سلطوية وقوى امر واقع. كما أن حل الأزمة لا يكون بتشريع عوامل التثقيل الدولي والإقليمي الضاغطة على الوضع اللبناني، بل يكون بنزع غطاء هذا التشريع المفروض بقوة الأمر الواقع، وإزالة هذا التثقيل بكل عناوينه وتعبيراته، وبدون ذلك سيبقى الدوران في الحلقة المفرغة وسيبقى اللبنانيون أسرى الواقع الذي فرض عليهم من تسلط منظومة منخورة بالفساد حتى النخاع كما استمرار القبض على الساحة اللبنانية لاستعمالها ورقة تفاوضية، ولا هم إن مات الناس أو جاعوا أو انعدمت أمامهم سبل تحصيل معيشتهم. إن أزمة تكون في حقيقتها أبعد من فقدان سلع لا تحل بتوفير هذه السلع وإنما تكون أولاً بإسقاط سلطة الفساد داخلياً وثانياً بإزالة أسباب التثقيل الخارجية.

٢٠٢١/٦/٢١

كي لا نتحول إلى دولة على الورق !

نبيل الزعبي

(على الورق)....

هي عبارةُ لطالما سَهَوْنا عنها في أبجدية يومياتنا ومفرداتها التي لا تفارقنا اللحظة باللحظة فلا ترسخ في الذاكرة أو تلقى أي انتباه.

ويذكر التاريخ أن أول من استهان بالورق في العصر الحديث هو الزعيم الصيني ماو تسي تونغ عندما شبَّه الولايات المتحدة الأميركية يوماً بانها مجموعة "نمور من ورق"،

ولو كان هذا الوصف على أيام (الورّاقين) في العصر العباسي ،

لكان أول من انتفض عليه الجاحظ وغيره من أعلام وأدباء ذلك العصر ،

لما كان للورق من أهمية في نسخ الأفكار والنتاج الثقافي والأدبي،

ولكنها السياسة وصراع المصالح التي تدوس اليوم، ليس على الفكر والأدب وحسب، وإنما تأخذ في طريقها امم وشعوب تغيّر في ثقافتها وتستهين بحضارتها وتجعل الدول تحت جدول القِسمة والضرب لديها دون أي وازع أخلاقي يُذكر، اقلّه الالتزام بمواثيق الأمم المتحدة وشرعة حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية .

أما الورق، فمن حقه اليوم أن ينتفض بدوره بعد أن صادرت التكنولوجيا وثورتها ،

دوره الريادي في الدخول إلى أدمغة البشر وتأهيلهم الفكري بوجود وسائل حديثة إلكترونية جمعت ملايين الكتب في جهاز واحد اصغر من كف اليد الواحدة؛ ولو كان الجاحظ في زمانه يعلم بهذا، لفضّل أن لا يموت إلا في هذا الزمن، وتجنب الموت مدفوناً بالكتب والمجلدات التي وقعت عليه ذات لحظة تلذُذ بالقراءة واردته على الفور، دون أن ترحم شلله وشيخوخته وسنوات عمره التسعين .

ألم يضرب بوش الابن بعرض الحائط كل قرارات الأمم المتحدة والمحاذير الدولية ويمزّق أوراقها وهو يغزو العراق ويدمر دولةً بأكملها ومعها حضارات آلاف السنين حين تباهى وزير خارجيته يومها انه (سيعيد العراق إلى العصر الحجري)،

وألَم يستهن الكيان الصهيوني بكل قرارات مجلس الأمن الدولي في رفضه للقرارات ١٩٤و٢٤٢و٣٣٨ وابقى على كذبة إنشاء الكيان الصهيوني و(شعب اللّه المختار وارض الميعاد ثم المحرقة بعد ذلك)ليفعل الصهاينة بالفلسطينيين ما لم يتجرأ على فعله اعتى مجرمي التاريخ فيزوّرون كل شيء ويصطنعون حقوقاً ليست لهم في أوراق مزيفة وعندما تكون بعض أوراق الأمم المتحدة ومجلس

الأمن وقراراتهما لغير صالح الكيان، سرعان ما يمزقون الورق وينقضون التعهدات .

اَلَم يجمع العرب معاهدة اسمها (الدفاع المشترك) بقيت بدورها على الورق فيما أقطار العروبة عُرضة للتقسيم والعبث بوحدتها وحتى بوجودها فلا ترى غير بيانات استنكار وإدانة لا تساوي في قيمتها، قيمةً الورق الذي ثُكتب عليه.

اَلَم يأتِ في الدستور اللبناني أن التوزيع الطائفي هو حالة مؤقتة بقيت بدورها (على الورق) وشهد لبنان بسببها حروباً داخلية كادت تعصف بكيانه ثم جاء اتفاق الطائف ليُنفَذ منه القليل القليل وبقي الأهم فيه (على الورق) ولم نزل نكافح كي لا تتكرر المآسي ويعيد التاريخ المأساوي إنتاج نفسه من جديد.

(على الورق) هي العبارة التي لا تفارق السنة من اغتصبوا إرادة الناس وحقوقهم في الحرية والتعبير فاكتفوا بمصادرة الحريات على ارض الواقع وتركوا الورق للناس.

وحدها الورقة الناطقة هي (الموقف) اليوم،

وهي الصوت الأبلغ والأقوى من كل الجيوش الإلكترونية وذبابها، مع التمني لهؤلاء جميعاً أن يقتصدوا في (الأحبار يهدرونها تثبيتاً لمواقف لم يعد يجتمع عليها اللبنانيون بشرائحهم الاجتماعية المختلفة، ومساهمةً في وقف الانحدار المتواصل في القِيَم والأخلاق قبل كل انحدار آخر، حيث لا ينفع الكلام بعد اليوم مع من لا (حياء) لهم حين تنادي،

وقد تعطلت لغة الضاد معهم وبات (الموقف) هو المعيار لكل ما يجب أن نكتب ونقرأ، كي لا نسهم بدورنا في هذا الانحدار الجنوني الذي لن يجد فيه أيُ طرف انه انتصر على الآخر وقد انهارت كل مقومات الدولة القادرة أمام الجميع ولم يعد من سقفٍ جامع يتفيأ تحته الجميع وقد أضحينا بعد ذلك دولةً على الورق ليس إلاّ .

٦/٦/٢٠٢١

المأزق اللبناني: قوة النظام، ومفاعيل الانتفاضة الشعبية المؤجلة

د. عبده شحيتلي

في كتابه الشهير " تشريح الثورة " يتناول كرين برينتون الثورات الأربع: الإنكليزية، والفرنسية، والأميركية، والروسية، ويبحث عن عناصر الاتساق بينها رغم اختلاف ظروف الزمان والمكان فيما بينها.

وفي بحثه عن عناصر الاتساق بينها يبين أنها بدأت على شكل احتجاجات على ضرائب معينة حاولت الحكومات فرضها، ووصلت هذه الاحتجاجات في حدتها إلى إثارة الجماهير بما يكفي لتشكيل قوة من أجل إسقاط الحكومة القائمة واستبدالها (ص ١١٥).

وهناك عنصر تناسق آخر مفاده أن الأحداث في مجراها الثوري تبرز من حالة السخط الحادة نحو النظام القديم طرفين في تعارض واحد، فريق العهد القديم، وفريق الثورة؛ فالثورات الأربع مرت بمرحلة مبكرة تبلور فيها التعارض بين القديم والجديد بحيث يصل الجديد إلى تحقيق انتصار واضح للغاية.

وفي الموقف من التلقائية والتخطيط للثورات ساد في روسيا الاعتقاد الراسخ، المستند إلى أفكار لينين، بدور أقلية مناضلة تخطط للثورة وتقودها. على النقيض من ذلك، ساد في التقليد الأميركي والفرنسي وحتى الإنكليزي أن الثورات هي انتفاضات تلقائية لشعوب حانقة.

وفي رأي يوفق بين هذين الرأيين يسود الاعتقاد بأن هناك توازناً "بين عناصر التلقائية والتخطيط "، وإن تباين الرأي في طبيعة هذا التوازن.

من هنا بات التعارض شائعا عند تشريح أي ثورة من الثورات بين فرضية الأحداث، وفرضية المؤامرة؛ أي تفسير البعض للأحداث بالاستناد إلى ظروفها، وتفسير البعض الآخر لها بأنها مؤامرة. فهل ظروف حياة الناس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية هي ما دفع ويدفع الناس للثورة؟ وهل تحدث الثورات تلقائياً كما يحدث التفجر "عندما تصيب شرارة البارود " (ص ١١٧)، أم إن الأحداث، كأعمال الشغب التي أدت إلى سقوط الباستيل مثلاً، هي أحداث مخططة بمعنى من المعاني؟

يؤكد الفكر الماركسي على أهمية التخطيط والقيادة في الحركات الثورية، يظهر ذلك جلياً في الجزء الأول من تاريخ الثورة الروسية الذي كتبه تروتسكي. ولا شك بأن هناك قدراً من الحقيقة في كل من تفسير الثورة بالظروف وتفسيرها بالمؤامرة؛ ففي أي شكل من أشكال الأحداث ذات الطابع الثوري لا بد من وجود جماعات أو مجموعات ضغط أو أحزاب أو مجموعات متباينة لا يسيطر عليها أو يديرها "مركز واحد أو تسيطر عليها جهة ماكرة صغيرة".

خرج الناس إلى الشوارع في باريس لأن جيرانهم خرجوا، وراحوا يهتفون ويتبادلون الشراب "أو يستمعون لخطيب عند ركن الشارع". ولا شك بأن قادة المجموعات الصغيرة الذين

فرضوا أنفسهم قد أكملوا حقاً أي عمل مخطط. ولا يعرف أحد، على وجه التأكيد، من كان أول من سنحت له الفكرة البارعة بالتوجه إلى المستشفى العسكري لضمان الحصول على أسلحة صغيرة. وكذلك الثورة الروسية التي تركزت في مدينة بتروغراد في أسبوع واحد ليحدث ما يشبه الأحداث التي صاحبت اجتياح الباستيل على نطاق واسع، وقد وصف تروتسكي بشكل متوازن ما يعد انتفاضات شعبية تلقائية، وما ينسب إلى تكتيكات ثورية واضحة. وهو يقر أنه لا أحد خطط أو توقع الثورة عندما نشبت وأنها تطورت من البيانات الاشتراكية العادية وأعمال شغب تتعلق بالخبز. ويضيف أن ذلك التطور قاده عمال واعون ويتصفون بالصلابة وتولى لينين تثقيفهم " (ص ١٢٢)

إضافة إلى ما سبق ثمة اتساق آخر في مراحل الثورات الأربع وهو أن هنالك نقطة في كل ثورة حيث تواجه السلطة تحدي أعمال غير قانونية يقوم بها الثوار ويكون الرد الروتيني لأية سلطة هو اللجوء إلى الشرطة والجيش، ليصبح بقاء السلطة التي تمثل العهد القديم أو زوالها رهيناً بمدى قدرتها على السيطرة على القوات المسلحة أو فقدان هذه القدرة إما لانحياز هذه القوات أو بعضها للشعب، أو بسبب تدخل قوة من الخارج كما حدث في المجر عام ١٩٥٦، وبهذا المعنى لم تنجح أي ثورة إلا بعد أن أصبحت القوة المسلحة الفعالة إلى جانب الثوار.

تأسيساً على ما سبق، هل الأحداث التي جرت في لبنان، ابتداء من ١٧ تشرين الأول من العام ٢٠١٩، تمتلك من العناصر ما يجعلها تتسق مع المسار العام للثورات التي عرفتها المجتمعات البشرية؟

لا شك بأن انفجار السخط الشعبي في ١٧ تشرين الذي أدى إلى امتلاء وسط البلد بالحشود الغاضبة يحمل ملامح بداية ثورة شعبية تشبه البدايات الأولى للثورة، أية ثورة. وقد حصل هذا الانفجار دون تخطيط مسبق، ودون توقع أو انتظار من جهة أو جهات أعدت خططاً ونفذتها، علما بأن الحراك الشعبي الذي تقوده مجموعات من المجتمع المدني،

أو حزبية، أو قريبة من الأحزاب، كان متواصلاً على مدى سنوات عديدة. لعل المفارقة هنا تكمن في تراجع الحضور الشعبي في الشارع على الرغم من الأثر الكبير الذي أحدثه في وعي الناس، وتعريته لفساد السلطة وأحزابها؛ فبدلاً من تحول الزخم الجماهيري في اندفاعته الأولى إلى قوة قادرة على إحداث الصدع في جدران السلطة السميكة، وعلى الرغم من الدور البارز الذي لعبته وسائل الإعلام التي بدت كأنها تسهم في قيادة ما اسمته "ثورة تشرين"، فإن قوى السلطة تكتلت واستطاعت التأسيس لثورة مضادة استوعبت الزخم الجماهيري، وحولته إلى مجموعة من التحركات الاحتجاجية المتفرقة التي تستقطب تعاطف الناس دون فعلهم القادر على إحداث التغيير المنشود.

وفي هذا الإطار هناك من استخدم الجماهير ضد الجماهير، ولعل المفارقة الغريبة هنا أن أحزاب السلطة، رغم انكشافها واعترافها الصريح أو الضمني بالمسؤولية المباشرة أو غير المباشرة عن الموبقات التي أدت إلى الانهيار المالي والاقتصادي، ظلت تتمتع بقدرة عالية على تعبئة الجماهير بحيث بات المشهد سوريالياً إذ إن الثورة تعبئ وتحرك شارعاً غير منظم ويفتقد إلى القيادة والتخطيط في مواجهة شارع آخر منظم وفاعل في خدمة أهداف مشغليه.

هناك أيضاً من ادعى أنه بات جزءاً أساسياً في الثورة وترك السلطة لمجرد استقالة وزرائه من الحكومة رغم استفادته غير المشروعة من مغانم السلطة على مدى سنوات طويلة، واستمرار وجوده في المجلس النيابي ومختلف مؤسسات الدولة الأمنية والقضائية وفي الإدارة العامة والمؤسسات المستقلة كالمرفأ والمطار والكازينو وشركتي المياه والكهرباء.. إلخ بحيث بات هؤلاء، لقدرتهم على التحكم بأتباعهم، في موقع يسمح لهم باستغلال الحراك الشعبي وتصعيده وتنفيذ أعمال ملتبسة الأهداف مثل قطع الطرقات العامة في ظروف معينة، وعدم قطعها في ظروف أخرى، مع عدم مراعاة الأثر الذي يتركه ذلك على تأييد الناس للحراك الشعبي؛ كل ذلك من أجل خدمة أجنداتهم الخاصة الهادفة إلى التبرؤ من موبقات السلطة، والسعي للعودة إلى جنتها بالطريقة الأفضل لهم.

أما المجموعات التي رفعت راية المجتمع المدني أو المرتبطة بالأحزاب الوطنية التي انتظمت مؤخرا تحت راية لقاء التغيير من أجل لبنان ديمقراطي، فقد وجدت نفسها في وضع يحتاج للكثير من الجهد والعمل لتصبح في موقع التأثير والفعل في مجرى الأحداث.

إذن، رغم توفر العنصر الأول لقيام الثورة المتمثل بالانفجار الشعبي الكبير، غاب العنصر الثاني وهو التخطيط والقيادة؛ فقد برزت وجوه شابة وجريئة تمتلك كاريزما القيادة والحضور الإعلامي والمصداقية في تحديد الأهداف والسعي الدؤوب لتحقيقها من خلال حضورهم في الشارع وقيادتهم للاحتجاجات أمام مؤسسات الدولة وفي داخلها، ولكن التفاعل الجماهيري معها كان محبطاً ويصعب تفسيره؛ لذلك بدلاً من تحول "ثورة ١٧ تشرين" في انطلاقتها الأولى إلى ثورة مكتملة الأركان تستولد عهداً جديداً من النظام الفاسد والمترهل والقديم ،فإنها باتت أقرب إلى أن تكون مجموعة من الحركات الاحتجاجية التي تكشف عورات السلطة دون القدرة على تغييرها.

إلى أين من هنا؟

لا بد من التسليم بقوة النظام اللبناني، وبأن أحزاب السلطة التي استفادت من هذا النظام ورسخت سيطرته على المجتمع، تشكل ملاذاً آمناً لشرائح واسعة من الناس تجد عندها ما يحقق مصالحها الآنية المتعلقة بتولي الوظائف، أو حماية المواقع والامتيازات، أو تقاضي الرواتب والمخصصات، أو المنافع الأخرى، وكذلك من حيث سيطرتها التامة على الأجهزة والمؤسسات الأمنية والعسكرية؛ الأمر الذي يجعل التغيير من خلال العنف الثوري بعيد المنال. لذلك؛ فإن شعار سلمية الحراك الشعبي هو خيار لا غنى عنه.

إن قوة النظام تتناسب طردياً مع طائفية أحزاب السلطة وقدرتها على التجييش الجماهيري، وتتناسب عكسياً مع وضعية الدولة التي تنهار مؤسساتها وتتلاشى شيئاً فشيئاً وظيفتها في إدارة المجتمع وانفتاحه على التطور والنمو في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وكذلك لا بد من التسليم بالتحول النوعي الذي حدث على صعيد تشكيل معارضة حقيقية كانت الحياة السياسية تفتقدها منذ إعادة تركيب النظام بعد اتفاق الطائف. هذا الواقع لم يكن مستغرباً في ظل الإدارة المباشرة للنظام وتكييف آلياته الدستورية وفقاً لرغبات قيادة النظام السوري وأجهزته الأمنية والمتعاونين معه أو المستفيدين منه في الفترة التي امتدت حتى العام ٢٠٠٥، ولكن الانتفاضة الشعبية العارمة التي نتجت عن اغتيال الحريري والدينامية السياسية التي نشأت عنها أفضت إلى تقاسم السلطة وفق نظام محاصصة لم يسمح بوجود معارضة لا يستقيم النظام الديمقراطي في أي مجتمع في غيابها.

إن بدعة حكومات الوحدة الوطنية المتعاقبة، حيث الوزراء يمثلون الأحزاب التي تسيطر على المجلس النيابي، أفقد هذا المجلس دوره وجعل الحياة السياسية بعيدة عما هو جوهري في المجتمعات الديمقراطية حيث لا يستقيم حكم بدون معارضة ومحاسبة.

إن هذا الدور المفتقد للمعارضة والمحاسبة الذي كان ينبغي أن تعبر عنه الحياة البرلمانية، إضافة إلى الإعلام والرأي العام، بات بعد ١٧ تشرين حاضراً في الشارع، وفي وسائل الإعلام وهو تحول لا ينبغي الاستهانة به لأنه يؤسس لولادة النظام الديمقراطي اللبناني على أنقاض نظام الطائفية والمحاصصة. في هذا الإطار ينبغي للحراك الشعبي أن يتبنى الدعوة إلى العلمانية السياسية دون موارية حيث تتأسس الحياة السياسية على مبدأ المواطنة وحكم القانون، والبداية ينبغي أن تكون من تطبيق وتطوير النصوص الدستورية التي تؤسس لهذا الاتجاه.

لقد أحدثت الانتفاضة الشعبية حالة دينامية أنتجت تطوراً إيجابياً كبيراً في الوعي الوطني حيث توحدت الساحات التي كان هناك من يزرع الوهم أنه لا يمكن التقريب بينها، وبات غير مستبعد ترجمة هذا الوعي على المستوى السياسي في الانتخابات النيابية القادمة ناهيك عن الأثر الذي تركه في البنية التنظيمية لأحزاب السلطة التي فقدت مصداقيتها ومناعتها الوطنية عند محازبيها، وباتت تعاني من هجرة الكوادر وتراجع الشعبية والقدرة على جذب المؤيدين بينما يتنامى المجتمع المدني المناهض لأحزاب السلطة ويتسع مداه وتأثيره الجماهيري. لكن الساحات التي توحدت في الشعارات التي رفعتها ضد منظومة المحاصصة والفساد أفرزت وجوهاً ومجموعات بقيت عاجزة عن الاتفاق على إطار جامع ينظم عملها، والسؤال الذي يطرح هنا: **هل ينبغي توحيد المجموعات في أطر تنظيمية أم أن المطلوب هو الاتفاق على الأهداف والخطط المشتركة؟**

إن السمة المميزة لمجموعات الحراك التي تنضوي في إطار ما يعرف بثورة ١٧ تشرين هي التنوع؛ فبعضها يستند إلى تجربة حزبية سابقة، وبعضها الآخر يرفض كل التجارب الحزبية. بعضها حيوي ومبادر وحاضر باستمرار في الشارع والإعلام ولكنه قليل العدد، وبعضها الآخر أقل حيوية وأكثر اقتراباً من الفكر النخبوي. كذلك ، فإن مشاربها الفكرية متنوعة؛ إذ يعبر البعض عن اتجاهات تغلب الخطاب الطبقي وتعتبر أن جوهر الصراع هو بين ما بات يشتهر بتسمية الأوليغاركية أي الأقلية التي تحتكر كل الامتيازات وتطغى في تحكمها بالأكثرية المستغلة والمستلبة الحقوق، وتعتبر أن معركتها مع السلطة السياسية المتحالفة مع جمعية المصارف وحاكم مصرف لبنان؛ لذلك كانت تمارس العنف في تحركها تجاه المصارف، بينما يعبر البعض الآخر عن خطاب أساسه الدعوة إلى التغيير بالاستناد إلى الدستور والقانون؛ لذلك كانت ترفض اعتبار الصراع طبقياً وترى أن أساس المشكلة هو تعمد الابتعاد عن تنفيذ اتفاق الطائف بروحيته وموجباته الدستورية والقانونية. هذا الاتجاه يرى أن ضمانة الحياة السياسية الديمقراطية هو وجود الطبقة الوسطى، وحمايتها لا تتطلب أكثر من تطبيق النصوص الدستورية والقوانين مع إعادة النظر بها وتطويرها حيث يلزم. في هذا الإطار يذكر الرئيس حسين الحسيني، على سبيل الطرفة، أن ثورات الربيع العربي كانت تحت شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" بينما شعار ثورة تشرين هو "الشعب يريد تطبيق النظام"؛ فالطريف برأيه أن هذه أول ثورة تطالب الحكام بتطبيق النظام. إضافة إلى هاتين المجموعتين هناك مجموعات صغيرة تطرح شعارات هي أقرب إلى الفوضوية ولا تهتم بتأسيس حراكها على أي اتجاه فكري معين، ناهيك عن المجموعات الممولة من الخارج عبر السفارات والتي لا تخفي علاقتها بالمنظمات الأهلية الأميركية وغيرها. هذه المجموعات لم تجد أي حرج في اللقاء مع شينكر، وشعار تحركها الأساسي استعادة الدولة التي تختطفها الدويلة من خلال تطبيق القرارات الدولية.

إن تنوع هذه الجماعات، واختلاف أهدافها يفسر استحالة انتظامها في إطار واحد، أو اتفاقها على قيادة موحدة أو خطط مشتركة؛ لذلك فإن أقصى ما يطمح إليه من يسعى لتوحيد مجموعات الحراك هو تأطير المجموعات المتشابهة الأهداف والخطط مع بقاء التنوع في هذه الأطر الجامعة، مع حق كل المجموعات بالتعبير عن مطالبها في الشارع لأن ذلك يكفله الدستور والقوانين المرعية الإجراء.

في هذا السياق ينبغي أن يتحول لقاء التغيير من أجل لبنان ديمقراطي إلى إطار سياسي يوحد مجموعات الحراك ذات التوجه الوطني الديمقراطي الذي يتبنى شعار دولة الرعاية الاجتماعية، على أن تبقى خطوط التواصل مفتوحة مع كل المجموعات التي تطرح أهدافاً للحراك تستظل بمشروع الدولة الواحدة بعيداً عن الدعوات المشبوهة إلى الفدرالية واللامركزية السياسية.

أما موضوع علاقة الدولة بالدويلة الذي يطرح إشكالية العلاقة بين السلطة السياسية والمقاومة، فلا بد من مقاربته من زاوية التنبه إلى خطر العدو الصهيوني المستمر أولاً، وجماهيرية المقاومة ثانياً، وارتباط هذا الموضوع بالصراع الإقليمي ثالثاً؛ فالخطاب الذي يتمسك بالمقاومة في مواجهة العدو الصهيوني حصراً، ورفض أي تبرير لتغطية منظومة الفساد بذريعة حماية المقاومة قد يلاقي أثراً إيجابياً في جمهور المقاومة، وربما يحوله إلى داعم للحراك الشعبي خاصة مع المؤشرات المتسارعة للانهيار المالي والاقتصادي القادم.

كل المؤشرات تدل على أن منظومة المحاصصة والفساد التي حكمت تحت الوصاية السورية حتى العام ٢٠٠٥، ووفق الضوابط التي وضعها الطرف الأقوى محلياً بإمكانياته وتحالفاته الداخلية والإقليمية بعد العام ٢٠٠٥، آيلة إلى السقوط إذا استمر الانهيار المالي والاقتصادي، ومع سقوطه وتداعيه سوف ينفتح باب التغيير الجذري على وقع المعاناة والآلام.

كل ما يجري اليوم من محاولات لترميم النظام لن يؤدي لأكثر من كسب الوقت. وإذا كان الانهيار كما شهدناه حتى الآن مريعاً بتداعياته الاجتماعية حيث بات أكثر من نصف الشعب اللبناني تحت خط الفقر، فإن الانهيار القادم يمكن أن تكون له تداعيات سياسية أخطر إذا استولد تعزيزاً للاتجاهات الداعية إلى اللامركزية السياسية؛ لذلك ينبغي استشراف المرحلة المقبلة والعمل على توحيد الرؤية ووضع الخطط للاستفادة من كل أشكال الانهيار القادم وتوظيفه باتجاه التغيير المنشود.

قرصان الاقتصاد ثعالب وأفاعي، متى يصحوا العرب؟

د عبده مدهش الشجري

جون بير كنز مؤلف كتاب "الاغتيال الاقتصادي للأمم- اعترافات قرصان اقتصاد" خبير اقتصادي دولي عمل كقرصان اقتصادي لدى الشركات الأمريكية الكبرى, يقول: إن ما نتقن صنعه نحن قراصنة الاقتصاد هو أن نبني إمبراطورية عالمية, فنحن نخبة من الرجال والنساء يستخدمون المنظمات المالية الدولية لخلق أوضاع تخضع الأمم الأخرى لاحتكار (الكوربورقراطية) التي تديرها شركاتنا الكبيرة وحكوماتنا وبنوكنا. والكوربورقراطية هي حكم منظومة الشركات الأمريكية الكبرى. ويقول: يحقق قرصان الاقتصاد اكبر نجاح عندما تكون القروض كبيرة لدرجة تضمن عجز الدولة المستدينة عن سداد ما عليها من ديون في ظروف سنوات قليلة, حينئذ نسلك سلوك المافيا ونطلب رطلا من اللحم مقابل الدين, ويتضمن قائمة طلباتنا واحدة أو أكثر من التالي: السيطرة على تصويت الدول في الأمم المتحدة, أو إنشاء قواعد عسكرية, أو الهيمنة على الموارد والثروات كالبترول. العنصر الخفي في كل هذه المشروعات هو أنها صممت من اجل خلق أرباح طائلة للشركات المقاولات ولإضفاء السعادة على فئة من العائلات الغنية ذات النفوذ في البلاد المتلقية للقروض, وفي الوقت نفسه ترسخ هذه المشروعات للتبعية الاقتصادية وبالتالي الولاء السياسي من هذه الحكومات في جميع أنحاء العالم.

ويردف قائلاً: بلا شك انه حين يدرك أعداداً متزايدة من (الأمريكيين), كيف تستغلنا الالة الاقتصادية التي تخلق شهوة لا ترتوي لالتهام ثروات العالم, وتنتهي بأنظمة تحتضن العبودية, فأننا لن نستقبلها, بل سنعيد بناء دورنا في هذا العالم الذي تسبح أقلية في الغنى وتغرق الأغلبية في الفقر والتلوث والعنف, ونكرس انفسنا للإبحار باتجاه التعاطف الإنساني والديمقراطية وإقرار العدالة الاجتماعية للجميع.

في ضوء ذلك فإن الدول التي اتبعت تطبيق برامج المؤسسات الدولية, أصبحت تحت تبعية حكم "الكوربورقراطية" وانتفاضات المواطنين في الربيع العربي ضد تلك الأنظمة تأتي تعبيرا للخلاص من تبعية حكم النخبة في هذه الدول لحكم الكوربورقراطية. وحقيقة لم تكن انتفاضات الشعب العربي إلا نتيجة لفشل سياسات الإصلاح الاقتصادي, والذي ترتب عليها شيوع الفساد والظلم والفقر والبطالة والحرمان, ويحلم مواطني تلك الدول عن وجود دولة الحرية والعدالة وتكافؤ الفرص دولة المؤسسات والنمو والتنمية. وتلك القيم أكدتها كتابات التنمية للأمم المتحدة وكتاب ماريا سن (التنمية حرية) وغيرها من كتابات الأدب الاقتصادي, وواجهت تلك الانتفاضات تحديات امتداد للصراع على الموارد في المنطقة من قبل أمريكا وإيران وإسرائيل وبريطانيا بشكل أساسي, التي عملت على تغذية وتفريخ الصراعات للحيلولة دون تحقيق حلم الجماهير العربية في خلق دولة المؤسسات, من خلال تدخل الأدوات الجديدة لحكم الكوربورقراطية التي تريد ديمقراطية تمثيلية-ديمقراطية النخبة-التي تحقق مصالحها لا ديمقراطية المؤسسات التي تنفك عن شراكها. ومن جهة أخرى, وبالنظر إلى النظريات التي تؤيد النمو

السلطوي, ويرجع إلى واحدة من النظريات الكلاسيكية لعلم الاجتماع, وهي نظريات التحديث التي وضعها (سيمور مارتن ليبست) وترى أن كل المجتمعات عندما تنمو تتجه نحو تحقيق وجود اكثر تحضرا وتقدما وحداثة, ولا سيما نحو الديمقراطية, ويرى الكثيرون من اتباع نظرية التحديث أن المؤسسات الشاملة-الديمقراطية- سوف تظهر كمنتج داخلي للنمو. وترى الإصدارات المختلفة لنظرية التحديث أن وجود قوى عاملة متعلمة سوف تؤدي بشكل طبيعي إلى تحقيق الديمقراطية وبناء المؤسسات الأفضل. فعلى مدار الستين عاما الماضية حققت معظم الدول –بما فيها الدول غير الديمقراطية-معدلات للنمو وشهد معظمها زيادات ملحوظة في حصول القوى العاملة بها على التعليم, وعندما استمرت مستويات تعليمهم ودخلهم في الارتفاع فان جميع الأشياء الجيدة الأخرى-مثل الديمقراطية, وحقوق الإنسان, والحريات المدنية, وحقوق الملكية الآمنة-يجب أن تتحقق تباعا.

وإذا ما أسقطنا تلك النظرية على واقع العراق الذي حقق مستوى تعليم ودخل أفضلان, وكان قد شرع في إعداد للدستور يريد الانتقال للديمقراطية, فان ذلك الانتقال المصاحب للنمو الاقتصادي لا يعجب الكوربورقراطية سوى في ظل سلطة ديمقراطية أو غير ديمقراطية. فما لم تستطيع تحقيقه الكوربورقراطية لإخضاع البلدان النامية عبر مشروطية برامج الصندوق والبنك الدوليين, فإنها تسعى لتحقيقه عبر ثعالب "السي آي إيه" لقلب النظام كما حصل مع "مصدق" في ايران "والليندي سلفادور" في تشيلي وعندما تعجز ثعالبها تلجأ للاحتلال كما حدث لقلب نظام صدام حسين. واذا ما أسقطنا تلك النظرية على الصين أيضاً فمع انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية -احد مؤسسات نظام الكوربورقراطية- واحترامها لقواعد حرية التجارة العالمية, ولان النمو الصيني اضحى يهدد منافسة الشركات الأمريكية فإنها (أي أمريكا) انتهكت قواعد اللعبة التي وضعتها عبر المؤسسات الدولية, عندما وجدت أنها تهدد مصالحها, فقامت بوضع حواجز على بعض السلع المستوردة الصينية, ووضعت البلدان العربية على طريق التبعية لها وإرغامها على عدم اتخاذ أي تقارب مع الصين. وما الصراعات في المنطقة عبر أدواتها "الأفاعي" (دول, أو جماعات مسلحة, عرقية -مذهبية -مناطقية) إلا تعبيراً عن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في إخضاع هذه البلدان للكوربورقراطية عبر التكلفة "صفر" بدلا من التدخل العسكري الذي اضحى مرهق للاقتصاد الأمريكي.

متى يصحوا العرب؟

طرابلس، يوم نحروا عروس الثورة وافسدوا عليها سعادتها، تهميش مرفأ طرابلس ضربٌ متعمد للإنماء المتوازن والأمن الاجتماعي

نبيل الزعبي

فوجئ أبناء طرابلس مؤخراً بالتدابير الحازمة التي اعتمدتها القوى الأمنية اللبنانية في لجم التداعيات الخطيرة التي شهدتها المدينة، على محاور التماس المعروفة ووأد محاولة إحيائها من جديد، محدثةً ارتياحاً ملحوظاً لدى أبناء المدينة الذين جددوا دعوتهم إلى نبذ كل ما يدعو إلى الفتنة ،ويعيد طرابلس إلى ساحة بريد تتقاذفها مصالح خارجية لا تؤدي إلا إلى الحاق الأذى بالداخل اللبناني وأمنه واستقراره ونسيجه الواحد .

ويتساءل أبناء المدينة كيف للأجهزة الأمنية أن تحقق اليوم ما عجزت عنه في السنوات الماضية حين تُرِكَ الملف الأمني في طرابلس على غاربه من الفلتان الذي كبّد المدينة الأثمان الباهظة في الأرواح والممتلكات، وترك مناطق شعبية كبيرة بناسها وأهلها عرضةً لكل تفجير وتصعيد امني، ومن كان يقف وراء كل ذلك، بل وشجع عليه، ولماذا اختلفت المعالجة اليوم عن الأمس، والى أي مدى تتحمل المنظومة السياسية التي تتحكم بالمدينة مسؤولية اغراق طرابلس في همومها الداخلية على مدى عشرات السنين، دون ان تضع الحلول الجذرية لها، وفي هذه المنظومة من كانت له ولم تزل "المونة" عل اطراف مجتمعة في المحاور وتحرص على مدها بما تحتاجه دون ان "يزعل "أحداً من هؤلاء، على هذا المقلب أو ذاك .

أما وقد انتُزِعَت أسباب التفجير من قبل الجيش اللبناني والتي لا يجب أن تكون آنية فقط، فإن المطلوب التفات الجميع إلى طرابلس بعين الجدية والمسؤولية، و"تضميد" جراحها التي خلفتها سنين الفلتان الأمني، والوقوف على معاناة أبنائها وقد "طحنوا "المرَّ على أكتافهم، وطحنتهم حياة البؤس التي لم يسبق أن عاشتها مدينة كما طرابلس، الذاخرة بإمكانيات وقدرات وطاقات، كلها معطّلة، ولا من ذريعة لمتمولي المدينة وأثريائها بعد اليوم بتوصيف المرض دون أن يساهموا في العلاج المطلوب.

هل يعلم هؤلاء أن مربعاً مناطقياً يضم اكبر نسبة شعبية من القاطنين ،لم يزل ينتظر إعادته إلى الحياة الطبيعية التي يعيشها سائر اللبنانيين، وان أبنية ومحال تجارية في التبانة والمنكوبين وبعل محسن والقبة ما زالت على حالها من الاهتراء والتعطيل، وهي تحمل بصمات الصواريخ والقذائف ورصاص الاقتتال العشوائي على مدى عقود من السنين وبعضها آيل للسقوط، دون أن تشمّر السلطة عن سواعدها لإصلاح ما أفسدته حروب الآخرين التي دفعت ثمنها المدينة ولم تزل إهمالاً وتجاهلاً ونكراناً للحقوق، وماذا يمنع سياسيي المدينة من الدعوة إلى إنشاء صندوق إعماري وإنمائي مخصص للمدينة على غرار مجلس الجنوب، ولماذا لا تُخصص المناطق المنكوبة في المدينة ببلدية خاصة تعنى بشؤونها الإدارية والبلدية وفي التبانة والقبة على سبيل المثال من الكثافة السكانية ما يوازي اكثر من ثلث سكان المدينة وقاطنيها على الأقل، دون أن نغفل ما يتصل بهما من مناطق شعبية منكوبةُ أخرى كالسويقة وباب الحديد والزاهرية والأسواق الداخلية وباب الرمل وتحت القلعة وغيرها،

وكلها مجتمعة تمثل الاطار الجغرافي لطرابلس التاريخية التي أهملوا تاريخيتها الفريدة وتركوا جغرافيتها على هامش الحياة، متناسين أنها المدينة الثانية بعد القاهرة بآثارها المملوكية وهذه لوحدها، لو تم الاستفادة منها واستثمارها لحققت الكثير من المنافع الاقتصادية للمدينة، شأنها شأن شارع سوريا التجاري في التبانة الذي كان الشريان الاقتصادي الوحيد لأقضية الشمال مجتمعةً ومعها الداخل السوري ،ولم يزل ينتظر إعادة اعماره وتفعيله ولكن لا حياة لمن تنادي،

فهل المطلوب تهميش طرابلس اكثر مما هي مهمشة لا سيما وان قرار مصادرة دور بلديتها قد اتُخِذ منذ ما يقارب العامين حتى الآن وتم العمل على انتزاع رئاسة اتحاد بلديات الفيحاء منها بعد وضع اليد على بلدية الميناء أيضاً من قبل محافظ الشمال، في محاولات لا تخلو من الريبة والشك والتهم، بأن هنالك من يريد إزالة طرابلس عن خارطة الإنماء اللبناني وإبقاء مرافقها معطلة،

وما يحدث للمرفأ اليوم يؤكد النوايا المضمرة للمدينة التي يريدون تعطيلها اقتصادياً على مختلف المستويات، سيما وان المرفأ بعد توسعته صار مؤهلاً ليكون من اهم المرافئ على شاطئ المتوسط ويؤمن اعتماده منصةً لوجيستية وجغرافية للإعمار في سوريا، وكأن على طرابلس ان تدفع ثمن مواقفها الوطنية والقومية سيما يوم أُعلِنت عروس الثورة في لبنان .

فهل تتحرك الدولة بمؤسساتها لإنقاذ طرابلس من "براثن" من يمنع عنها الحياة، أم أن بركان الغضب الشعبي في طريقه إلى الانفجار ، وقد اقترب !

محسن إبراهيم وجرأة المراجعة الفكرية والسياسية

حسن بيان

عندما اتصل الرفيق العزيز زكي طه أمين سر المكتب التنفيذي في منظمة العمل الشيوعي، للمساهمة بمادة عن الرفيق المناضل محسن إبراهيم في الذكرى السنوية لوفاته ، لم نتردد لحظة في الاستجابة للرغبة من الرفاق الأعزاء في منظمة العمل الشيوعي نظراً للمكانة الخاصة التي نحفظها للرفيق أبي خالد في نفوسنا وللعلاقة مع رفاقنا في المنظمة قيادة وقواعد.

في البدء نقدر للرفيق المناضل زكي طه وللرفاق في قيادة المنظمة مبادرتهم الطيبة، وإنه من دواعي سرورنا أن نكتب عن رفيق شكل ظاهرة في العمل الوطني، وجمعتنا وإياه مسيرة نضال مشترك تبلور بأرقى صوره بإطاره التنظيمي في مؤسسة الحركة الوطنية، وفي الرؤية السياسية التي تبلورت في بعدها الداخلي الوطني بالبرنامج المرحلي للإصلاح السياسي، وببعدها الخارجي القومي بموقف الدفاع عن الثورة الفلسطينية، وتأمين حزام أمان سياسي وشعبي لها من محاولات ومشاريع استهدافها.

صحيح أن الصيغة التي انضوى العمل الوطني تحت لوائها كانت محصلة جهد مشترك ساهمت فيه القوى الأساسية التي كانت تمثل الكتلة الصلبة في الحركة الوطنية مع اتساع مساحة المشتركات السياسية، إلا أن شخصيتين تميزتا بدوريهما في بلورة الاطار الجبهوي لتجربة اعتبرت الأنجح في صيغ العمل الوطني المشترك لمرحلة ما سبقه وما استتبعه.

إن الشخصيتين اللتين تميزتا بدوريهما في تمكين العمل الوطني من تظهير حضوره المؤسسي ،هما القائد الوطني كمال جنبلاط الذي شكل موقعه نقطة التقاطع الإيجابي بإجماع وطني، والقائد الحزبي محسن إبراهيم الذي حظي دوره المفصلي في إدارة مؤسسة الحركة الوطنية بإجماع وطني أيضاً. وهذا الموقع الذي تبوأه أبو خالد في الحركة الوطنية منحه مساحة واسعة للاتصال والتواصل مع الأطراف المنضوية في اطار مؤسسة العمل الوطني، وفي إدارة الحركة السياسية مع الأخرين من خارج الاصطفاف الوطني.

إن علاقتنا الخاصة الشخصية والعامة الحزبية التي توثقت بالرفيق أبي خالد بدءاً من النصف الثاني من عقد السبعينيات، تعود في بداياتها إلى سنوات قبل تاريخ ١٣ نيسان ١٩٧٥، من خلال علاقات كان تربطنا بأصدقاء في "منظمة الاشتراكيين اللبنانيين" ورفاق من "لبنان الاشتراكي"، قبل أن يندمجا في تنظيم واحد هو منظمة العمل الشيوعي، وبمعرفة من أيام الانتساب لكلية

الحقوق في الجامعة اللبنانية حيث جمعتنا دورة التخرج وكان الأكثر تميزاً بيننا.

الرفيق محسن إبراهيم الذي تولى موقع الأمين العام التنفيذي في المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية، جاء إلى العمل الوطني من حركة القوميين العرب، وخاصة في الفترة التي كان القائد جمال عبد الناصر يعتبرها حزبه القومي. إن أهم ما تميز به هو رؤيته الاستشرافية وامتلاكه جرأة المراجعة الفكرية والسياسية.

فالمراجعات الفكرية تجسدت بالتحول النظري عنده من الفكر القومي، وهو كان واحداً من منظّري حركة القوميين العرب إلى الفكر الماركسي، الذي شكل الأساس النظري لمنظمة الاشتراكيين اللبنانيين ومن ثم منظمة العمل الشيوعي، وانتهاء بالمراجعة النقدية "للماركسية "، ومغادرة الفهم الدوغمائي لها الذي أُ سْقِطَ عليها باعتبارها صالحة لكل زمان ومكان. وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على أن الرفيق محسن إبراهيم الذي كان يلعب دوراً أساسياً ومحورياً في بلورة الأطر التنظيمية وأدلج الفكر السياسي للتنظيم الذي ينتسب إليه، كان يتمتع بدينامية قلما توافرت لغيره من قادة وكوادر العمل الوطني. ما سهل له ولوج باب المراجعة الفكرية في ضوء المتغيرات التي تطرأ على مسار التطور الإنساني الاجتماعي. وهذه ظاهرة إيجابية في العمل السياسي لأنها تخرج الالتزام الحزبي عن قواعد القولبة الجامدة، وتفتحها على المتغيرات التي تحاكي المعطيات الواقعية.

أما المراجعة السياسية فقد تجسدت في قراءته للأوضاع المحيطة بواقع العمل الوطني والقومي الذي كان يتمحور حوله خطابه السياسي . ومع القدرة التي كان يتميز بها "أبو خالد "في صياغة الخطاب التعبوي الذي تمليه مقتضيات النضال الجماهيري والتعبئة الشعبية، إلا أنه في التقدير السياسي كان يستخرج الموقف من خلال تقديره لنصاب توازن القوى السائد، والذي يمكن أن يتشكل لاحقاً. وعليه كان يبني قراءاته السياسية بالاستناد إلى معطى موازين القوى وليس إلى مضمون الخطاب التعبوي.

لقد أدرك الرفيق محسن إبراهيم، ويوم كانت الحركة الوطنية تشكل محوراً سياسياً استقطابياً على الصعيد الوطني، أن مستقبل العمل الوطني في لبنان لن يكون مشرقاً، لأنه في ضوء ما تشهده الساحة اللبنانية من صراع يدور على أرضها والقوى المعادية المتربصة بالثورة الفلسطينية والقوى الوطنية المتحالفة معها، فان اقصى الطموح الوطني هو أن يبقى للمعارضة الوطنية موقع على خارطة العمل السياسي. وقد تأكدت صحة هذه القراءة من خلال التسوية التي أنتجت سلطة جديدة استناداً إلى اتفاق الطائف. فلو جرت الأمور ضمن سياقاتها الطبيعية لكان يفترض أن تكون الحركة الوطنية أحد الأطراف التي يفترض حضورها في إنتاج التسوية، باعتبارها كانت طرفاً في الحرب التي دارت على أرض لبنان. ومن يكون طرفاً في حرب يكون حكماً طرفاً في الحل إلا إذا هُزم مشروعه السياسي . وكان أبو خالد يرى أن المشروع السياسي الوطني سيهزم، لأن موازين القوى التي انخرطت في الصراع ضده، والتي كانت تتحين الفرص للانقضاض عليه وعلى حلفائه، لم تكن لمصلحته ومصلحة حاملته الوطنية. لهذا السبب فإن النظام في ظل الرعاية الرسمية العربية والدولية أُعيد انتاجه، وَمُكِنتْ القوى المسكونة بالعقلية الميلشياوية من الإمساك بمفاصل السلطة، وهو ما أدى إلى الانهيار العام، بسبب افتقار الحكم للعقل المؤسساتي في إدارة شؤون الدولة.

إن "أبا خالد" الذي كان واحداً من قادة العمل الوطني في لبنان ودائم الحضور في الحركة السياسية الوطنية حتى منتصف الثمانينيات، فرض على نفسه اعتكافاً، وهذا ما أدى إلى اتساع مساحة الفراغ الوطني في العمل السياسي. لأن محسن إبراهيم الذي لم يأخذ دوره في العمل الوطني من مرجعية التمثيل الشعبي كتلك التي مثلها كمال جنبلاط وعبد المجيد الرافعي، أخذ دوره من خلال تاريخيته في العمل الوطني والقومي موضوعياً، ومعطياته الشخصية ذاتياً، ولهذا كان وجوده ضرورة وطنية لتظهير أي إطار مؤسسي للعمل الوطني وغيابه ملحوظاً.

إن الرفيق محسن إبراهيم الذي اختزن تجربة غنية من العمل الوطني بمضمونه الاجتماعي وأبعاده القومية، كان قارئاً جيداً للواقع السياسي بحاضره ومستقبله، وامتلك جرأة ممارسة النقد الذاتي للأداء الوطني على مستوى الموقف والممارسة، وشجاعة المراجعة السياسية والفكرية في ضوء المتغيرات الحاصلة. وهذا الذي لم يمارسه غيره أو مارسه باستحياء وهو مطلوب، لا يستطيعه إلا واحد من أمثال محسن إبراهيم، امتلك شرعية وطنية نمت معه من وسط عائلي منفتح على الفكر التقدمي الرافض للتعصب، ووجد نفسه في بيئة العمل السياسي الوطني الأرحب بعناوينه التقدمية والتحررية. ولهذا تبدو الحاجة إلى قادة من أمثال الرفيق محسن إبراهيم لتطوير العمل الوطني وتفعيله ، والثقة كبيرة برفاقه الذين يكملون المسيرة التي خطها، وهو الذي كان واحداً من أبرز قادة النضال الوطني.

تحية إلى روحه في الذكرى الأولى لوفاته، وتحية لرفاقه المناضلين الذين نسير الدرب معاً لإنهاء الاستلاب الاجتماعي لجماهيرنا والاستلاب القومي لأمتنا العربية.

***رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي.**

طليعـــة لبـــنان
ينعي الرفيق سليم أبو عمر

تنعى القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب وجماهير لبنان عامة والجنوب خاصة، الرفيق المناضل سليم أبو عمر، الذي وافته المنية يوم الاثنين ٢١/٦/٢٠٢١ عن عمر ٦٨ عاماً. ووري الثرى في بلدته عين قنيا قضاء حاصبيا يوم الثلاثاء ٢٢/٦.

وبوفاته يفقد الحزب واحداً من خيرة مناضليه الذين واكبوا مسيرة الحزب النضالية منذ تفتح وعيه السياسي على قضايا أمته وانخرط في صفوف الحزب في ريعان شبابه، وكان دائماً في طليعة المناضلين المقاومين للاحتلال الصهيوني وعملائه، وفي مواجهة المنظومة السلطوية الفاسدة التي أفقرت البلاد والعباد.

إن القيادة القطرية للحزب وهي تشاطر العائلة حزنها العميق على وفاة الأب والرفيق الذي كان مثال الأب الصالح والمناضل العصامي والمناقبي تتقدم من الأسرة الكريمة بأحر التعازي القلبية الحارة سائلة اللّه أن يسكن الفقيد الكبير فسيح جنانه بجانب الشهداء والصديقين والأبرار ويلهم ذويه ورفاقه الصبر والسلوان. هذا وقام وفد قوامه الرفيقان حسن غريب وعلي سكيني عضوا القيادة القطرية ورفاق من فرع الشهيد موسى شعيب بتقديم واجب العزاء للعائلة في بلدته عين قنيا.

في ٢٢/٦/٢٠٢١

الوحدة المؤجلة بين الاستئثار الفئوي وحسابات الإقليم

أحمد علوش

الحوار الفلسطيني – الفلسطيني مؤجل حتى إشعار آخر، وبذلك يدفع الشعب الفلسطيني وقضيته ثمناً باهظاً لانقسام غير مبرر إلا في محاولات الاستئثار الفئوي وحسابات الإقليم بنظر بعض المراقبين وبعض المصادر الفلسطينية المتعددة بعد أن اعتقد كثيرون أن عقبات كثيرة أزيلت وباتت الطريق مفتوحة لوحدة وطنية فلسطينية بعد نتائج المواجهة الأخيرة مع العدو الصهيوني التي وحدت الكل الفلسطيني في الداخل والخارج وساهم في تحقيقها هذا الكل من موقعه وبإمكاناته، وهي خلقت حالة عربية جديدة، وشهدت تعاطفاً دولياً غير مسبوق وصلت أصداءه إلى الكونغرس الأميركي. إشارات تأجيل حوار القاهرة حتى إشعار آخر بانت ملامحها في مسيرة التضامن مع فلسطين وثورتها وشعبها التي انطلقت من مخيم مار الياس إلى ساحة رياض الصلح في بيروت، إذ اتفقت الفصائل الفلسطينية والأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية أن تكون مسيرة فلسطين إذ لا يرفع فيها علم غير العلم الفلسطيني وأن تقتصر شعاراتها على العام الداعم لفلسطين ووقفتها لتتحول فجأة من قبل البعض وكأنها مسيرة فصيل بعينه، كما نجد جواباً آخر في عشرات الاتفاقات التي عقدت لإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية وكانت توأد قبل أن يجف حبر التوقيع عليها دون أية مبررات موضوعية، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار، أهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية لشعب يخوض معركة تحرر وطني وبالتالي يصبح من العبث الصراع على سلطة ليس قريباً الوصول إليها وإلا أصبحنا مثل الذين يختلفون على "جلد الدب" قبل اصطياده. إن البحث عن مبررات لاستمرار الانقسام ليس له ما يؤيده سوى ما ذهبنا إليه بداية وهو الاستئثار الفئوي الذي يتماهى مع حسابات الإقليم لأطراف تتناقض في بعض المسائل ولكنها تلتقي عند نقطة واحدة هي الاستثمار في القضية الفلسطينية الذي لا يمت لفلسطين ومصلحة شعبها بصلة، كما سبق وحذرنا في أكثر من مناسبة من محاولات الاستثمار هذه سواء كان من جهة فلسطينية أو أكثر، أو من جهة إقليمية.

حوار القاهرة تأجل في اللحظة الأخيرة بسبب مجموعة شروط قدمتها حركة حماس بعد وصول السيد إسماعيل هنية إلى القاهرة بدعوة من الجانب المصري وتمثلت في أساسياتها بنقاط ثلاث:

- أن يحضر الرئيس الفلسطيني محمود عباس للمشاركة شخصياً في الحوار.
- إن تقر حركة فتح في المناصفة بالنسبة لتركيبة المجلس الوطني الفلسطيني في تجاهل للفصائل الأخرى ودورها ونسب تمثيلها وفي تراجع واضح عما كانت تطرحه سابقاً من إجراء انتخابات على كل المستويات الرئاسية والتشريعية وعضوية المجلس الوطني.
- إدخال فصائل فلسطينية جديدة إلى الأطر والمؤسسات الفلسطينية وما يستتبع ذلك على كل المستويات، وتقول مصادر فلسطينية أن هذه الفصائل وعددها أربعة هي فصائل عسكرية تابعة للحركة بهدف تعزيز وجودها وزيادة حصتها عما طلبته سابقاً.

وبهذه الشروط تكون الحركة كما تقول بعض الأوساط الفلسطينية قد حددت سلفاً شروط الحوار وآلياته ونتائجه وهو – أي الحوار – لم يعد له ما يبرره، كما تضيف هذه الأوساط أنه ليس من الجائز أن يشترط فصيل على فصيل آخر من يمثله، ما دام الوفد المفاوض عن حركة فتح هو من أعلى قيادة فيها، وهو مخول بشكل كامل في كل ما يقرره، كما أن الحوار حسب هذه الأوساط هو بين الفصائل وليس بينها أو بعضها مع السلطة الفلسطينية، فالرئيس محمود عباس هو رئيس حركة فتح إلا أنه في الوقت نفسه رئيس السلطة الفلسطينية التي يجب أن تكون نتاج ما تسفر عنه الانتخابات أو الاتفاقات التي يتم التوصل إليها بين الفصائل علاوة على إشارة هذه الأوساط إلى أن حركة حماس لم تعترف حتى الآن بشرعية ووحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب العربي الفلسطيني مما يستلزم العمل في إطارها وتحت سقفها.

أما على الصعيد الإقليمي فإن مصادر فلسطينية عديدة تتحدث عن مساعي أكثر من طرف لوضع بصماته على الحالة الفلسطينية كل وفق حساباته فالجانب الإيراني يحاول استثمار نتيجة المواجهة الأخيرة على أرض فلسطين لحساباته على مستوى الإقليم، وهي تقول أنه حقق تقدماً ما على هذا الصعيد برز مع إشادة حركة حماس بالدور الإيراني والدعم الإيراني مما أثار حفيظة حتى بعض أنصار حماس وجمهورها، وتذهب هذه المصادر إلى حد القول أن إيران تسعى لفتح طريق دمشق أمام حماس التي أصبحت بدورها جاهزة لذلك، وتبرر إيران خطواتها هذه كمحاولة لمواجهة بعض الضغوطات التي قد تتعرض لها الحركة في المستقبل، معتبرة أن الجانب المصري نجح في أحكام قبضته على الجانب الأمني في القطاع أو هو يحاول وقد قطع شوطاً كبيراً على هذا الصعيد، وأنه يسعى إلى هدنة طويلة قد تغير قواعد الاشتباك وتفضي إلى حالة شبيهة بحالة الحدود الفلسطينية مع لبنان التي ترسخت منذ العام ٢٠٠٦ وشهدت استقراراً طويل الأمد إلا أن بعض العقبات التي يجري تذليلها ما زالت قائمة وهي في معظمها تتعلق بالحصار وتبادل السلع ومسألة العمالة داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، وتضيف هذه المصادر أن الإدارة الأميركية تدفع بهذا الاتجاه بالإضافة إلى محاولة الجانب المصري الربط بين موضوع المصالحة وهذه الإجراءات لأنه حتى هذه اللحظة لا يريد تجاهل السلطة الفلسطينية ودورها ولا يرغب في تهميشها.

أما عن الجانب القطري فلم تقدم المصادر الفلسطينية أية معلومات تفصيلية عما أسمته ضغوط قطرية على حماس خاصة في الجانب المالي قد بدأت مذكرة بأن قطر كانت تلجأ إلى تقديم الدعم المالي من خلال جهاز الموساد وعبر تل أبيب.

في هذه الأجواء، يبدو المشهد الداخلي الفلسطيني أكثر تعقيداً مما يطفو على السطح، ولعل الأيام القادمة تحمل إجابات.

طليعة لبنان:
تأكيد وحدة الخندق مع ثوار فلسطين والانتصار هو لكل الشعب

في إطار جولة زار خلالها فصائل المقاومة الفلسطينية أكد حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي موقف البعث الثابت والمبدئي والتاريخي إننا في خندق واحد مع ثوار فلسطين، وأن الانتصار الأخير الذي تحقق هو لكل الشعب، وللأمة وكذلك للإنسانية في مواجهة هذا العدو العنصري والمجرم.

طليعة لبنان وجبهة التحرير العربية يزوران سفارة فلسطين

فقد قام رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي المحامي حسن بيان على رأس وفد من قيادة الحزب ومكتب العلاقات الوطنية وقيادة الساحة في جبهة التحرير العربية بزيارة سفارة فلسطين في بيروت ظهر يوم الأربعاء ٢حزيران ،حيث استقبلهم سعادة السفير اشرف دبور بحضور الأخ فتحي أبو العردات (أبو ماهر) أمين سر حركة فتح وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان. وقد نقل الوفد لسعادة السفير والأخ أبو ماهر تحيات الرفيق علي الريح السنهوري الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي والقيادة القومية للحزب وقيادة قطر لبنان على الصمود البطولي الذي واجهت به جماهير شعبنا في فلسطين المحتلة العدوان الصهيوني والتي أبرزت من خلال انتفاضتها الشعبية في القدس وكل الضفة والمواجهات العسكرية على جبهة غزة الموقف الرائع لجماهير الأرض المحتلة في عموم الداخل الفلسطيني . كما اكد الوفد على أهمية توظيف النتائج التي أفرزتها المواجهة بكل تعبيراتها على مساحة جغرافية فلسطين وفي عالم الشتات في تحقيق وحدة وطنية فعلية تكون قادرة على إدارة الصراع مع العدو عسكرياً وسياسياً وإعلامياً وتعبوياً وبما يمكن من تعزيز الصمود الشعبي والتصدي لإجراءات العدو تمرير مخططه بتهويد القدس وسائر الأراضي المحتلة وخاصة الضفة الغربية.

من جهته شكر سعادة السفير للوفد زيارته وتقديره لموقف الحزب المعبر عن عمق الالتزام بالقضية الفلسطينية باعتبارها قضية وطنية فلسطينية وقضية قومية عربية. وان هذا الموقف ليس غريباً عن مواقف الحزب المبدأية تجاه قضية شعب فلسطين وحقه في استعادة حقوقه المغتصبة. وأكد أن حركة فتح تبذل جهداً مكثفاً للارتقاء بالعلاقات الوطنية الفلسطينية إلى مستوى الوحدة الفعلية ،مشدداً على أهمية إبقاء مواجهة تهويد القدس والاستيطان في دائرة الضوء خاصة وان مؤشرات إيجابية بدأت تبرز في المدارات الدولية وعلى مساحة كل فلسطين. وكانت وجهات النظر متطابقة ،بان المواجهة الأخيرة ما هي إلا جولة من جولات الصراع المفتوح مع العدو الصهيوني وهذا ما يفرض الإسراع في الخروج من حالة الانقسام الوطني وتوظيف التحولات الإيجابية خاصة ما شهدته مناطق ٤٨ وعلى مستوى الرأي العام العالمي لمصلحة القضية الفلسطينية وكشف عنصرية الكيان الصهيوني. وقد قيم الطرفان تقييماً إيجابياً التحركات الشعبية في لبنان دعماً لانتفاضة شعب فلسطين ومقاومته وخاصة التظاهرة الكبرى في بيروت .

الشعبية في لبنان تستقبل حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية

زار وفد من حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية، تقدمه عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، رئيس حزب طليعة لبنان الرفيق حسن بيّان ومسؤول جبهة التحرير العربية في لبنان الرفيق حسين رميلة مكتب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في بيروت، لتقديم التهنئة بانتصار معركة" سيف القدس"، وكان باستقبال الوفد مسؤول الجبهة في لبنان مروان عبد العال، ومسؤول العلاقات السياسية للجبهة في لبنان أبو جابر،

وعدد من الرفاق، وذلك يوم الثلاثاء في ٢٠٢١\٦\٨.

استهل بيّان كلامه بتقديم التهنئة للجبهة بانتصار معركة" سيف القدس"، مؤكدًا أن ما حصل في الأرض المحتلة، وفي غزة من نصر هو بداية تحول، وهو جولة من جولات الصراع مع العدو الصهيوني، التي يؤسس عليها في المستقبل، ويجب أن يتم البناء عليه.

كما أشار عبد العال إلى أن التاريخ يشهد على أن العلاقة بين الجبهة والحزب تكرست بالدم، وإن أهم ما تحقق في الجولة الأخيرة في فلسطين من نصر، أكده الرفيق جورج حبش في قوله:"لا يمكن هزيمة الشعب الفلسطيني"، وقد انتصرت في هذه المعركة الفكرة الوطنية، لذلك يجب أن نستثمر في المشروع الوطني، و الحرص على التكامل من خلال جميع الفصائل الفلسطينية، فالمعركة لم تنتهِ بعد، لذلك يجب أن يكون هناك وحدة مقاومة شاملة بأشكال جديدة. وأهم محور يجب البناء عليه، الذي سيتشكل في هذه المنطقة هو محور فلسطين.

حزب "طليعة لبنان" يزور الجبهة الديمقراطية

استقبلت قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في مقرها الرئيسي في بيروت وفدا قياديا من "حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي" برئاسة رئيس الحزب حسن بيان، وضم وفد الجبهة الديمقراطية الرفاق: علي فيصل، عدنان يوسف، سهيل الناطور، محمد خليل وعلي محمود.

قدم وفد "حزب طليعة لبنان" لقيادة الجبهة الديمقراطية التهنئة بالانتصار الكبير الذي تحقق على الكيان الصهيوني، معتبرا انه انتصار استراتيجي تحقق عبر الوحدة التي تجلت بأبهى صورها بين الشعب الفلسطيني بجميع مكوناته وببسالة المقاومة الفلسطينية التي قاتلت المحتل بشجاعة وبعزيمة وإرادة تشكل نموذجا لكافة الشعوب المضطهدة التي تعاني من الاستعمار والاحتلال..

ودعا وفد "طليعة لبنان" جميع الفصائل إلى وضع الخلافات جانبا وتعزيز وحدتهم الوطنية التي برزت خلال العدوان على مستوى كل تجمعات الشعب الفلسطيني، مشيرا إلى أن هذه الوحدة هي اهم سلاح بيد الشعب الفلسطيني القادر على صناعة أروع الملاحم البطولية في مواجهة المحتل الصهيوني، داعياً جميع الأحرار على مستوى العالم إلى دعم الشعب الفلسطيني ومقاومته وتوفير كل مقومات صموده للانتصار على العدو الصهيوني..

وفد الجبهة الديمقراطية أكد بان شعبنا ومقاومته حققا نصراً استراتيجياً كبيراً ينبغي استثماره على المستوى الوطني ولصالح الكل الفلسطيني، معتبراً أن العبرة الهامة مما حصل أن الشعب الفلسطيني، ورغم كل الضغوط السياسية والأمنية والاقتصادية التي تعرض لها منذ اكثر من ربع قرن، ما زال ثابتاً على مواقفه وصامداً في مواقع المواجهة ضد المشروع الصهيوني وتطبيقاته الميدانية.

واعتبر وفد الجبهة أيضاً بأن المقاومة ستبقى معنية بالدفاع عن شعبها على امتد كل فلسطين التاريخية ومعنية أيضاً بالدفاع عن أرضها المحتلة بما فيها مدينة القدس ومقدساتها، داعيا إلى استراتيجية فلسطينية موحدة تبني على نقاط عناصر القوة وتستفيد من حالة الوحدة الميدانية ومن حالة الدعم العربي والدولي التي يجب أن توظف في تطوير المقاومة الشعبية الشاملة وصولاً لإنهاء الاحتلال وطرده عن جميع أرضنا المحتلة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين.

كما اعتبر وفد الجبهة بأن شعبنا صنع بتضحياته العظيمة معادلة جديدة وضعت فيها المقاومة وشعبنا كطرف فاعل ووازن، بعد ان أعيد للقضية الفلسطينية مكانتها التي تستحقها على الصعيد الدولي والإقليمي والعربي، وأثبت أن التطبيع المجاني لم ينجح في فرض الحصار على قضيتنا أو تهميشها، وكل هذا ما كان ليتحقق لولا تضحياتنا، شعباً، ومقاومة، وحركة وطنية، على كامل الأراضي الفلسطينية.

بيروت في ٠٣ حزيران ٢٠٢١

طليعة لبنان وجبهة التحرير العربية يزوران "فدا" وجبهة التحرير الفلسطينية

في إطار لقاءتهما مع فصائل الثورة الفلسطينية، زار ظهر يوم الثلاثاء ٦/١٥وفد من قيادة حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية مقري حزب "فدا" ، وجبهة التحرير الفلسطينية في عين الحلوة. الوفد الذي ترأسه رئيس حزب "طليعة لبنان" الرفيق حسن بيان وضم في عضويته الرفيق محمود إبراهيم عضو القيادة القطرية

للحزب والرفيق حسين رميلة عضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية ومسؤولي الجنوب في الحزب والجبهة ،نقل لقيادة حزب "فدا" ومسؤول إقليم لبنان عضو المكتب السياسي للحزب الرفيق ناصر حسون وللرفاق في قيادة جبهة التحرير الفلسطينية ومسؤول الجبهة في لبنان الرفيق صلاح اليوسف تحيات الحزب في لبنان وعلى مساحة الوطن العربي لشعب فلسطين في انتفاضته الأخيرة. محيياً صموده في الأرض المحتلة وعالم الشتات في مواجهة الاحتلال وكل أشكال الضغوط التي تتعرض لها المقاومة الفلسطينية. وشدد الرفيق حسن بيان في اللقاءين على أهمية الارتقاء بالعلاقات الوطنية الفلسطينية إلى مستوى الوحدة النضالية على قاعدة برنامج مقاوم يحاكي الطموح الوطني الفلسطيني وتوقه نحو إنهاء استلابه القومي والوطني وحتى لا تذهب التضحيات سداً وتذهب لمصلحة الذين يرون بالقضية الفلسطينية ميداناً للاستثمار السياسي ولو على حساب الشهداء والأسرى والمعتقلين ومعاناة الشعب الفلسطيني في كل مناطق تواجده.

من جهته قدر الرفيق ناصر حسون مبادرة الحزب، منوهاً بالدور النضالي الذي يضطلع به في إسناد ثورة فلسطين، كما استحضر المواقف القومية المشرفة للعراق في ظل نظامه الوطني والوقفات التاريخية للشهيد القائد صدام حسين الذي جعل العراق حضناً دافئاً لفلسطين قولاً وفعلاً. وان الحزب ومن خلال موقعه النضالي وفي إطار مؤسسات منظمة التحرير سيبقى يناضل على جبهة مواجهة الاحتلال وجبهة مواجهة الانقسام الفلسطيني.

في اللقاء مع الرفاق في جبهة التحرير الفلسطينية أكد الرفيق صلاح اليوسف عضو المكتب السياسي ومسؤول ساحة لبنان أن ما يجمع الحزب والجبهة هو وحدة الخندق النضالي، وأن الجماهير الفلسطينية لن تنسى موقف العراق ورئيسه القائد صدام حسين في تقديم كل الإسناد والدعم المادي والسياسي والمعنوي لجماهير فلسطين المنتفضة والمقاومة للاحتلال.

كما أكد أن الوحدة الوطنية الفلسطينية سوف تبقى هماً دائماً للجبهة وانهم لن يألوا جهداً مع المخلصين من قوى الثورة لتجاوز الانقسامات في الساحة الفلسطينية.

كما أدلى الرفاق محمود إبراهيم وحسين رميلة وأحمد علوش بمداخلات صبت جميعها في ضرورة توفير مقومات الصمود الشعبي في الأرض المحتلة وقطع الطريق أمام الاستثمار السياسي الإقليمي بقضية فلسطين وتمكين الوجود الفلسطيني وحيثما تواجد من التمتع بكل الحقوق المدنية والسياسية.

وهذا وكان اللقاء فرصة لتحقيق التواصل مع الأمين العام للجبهة الرفيق الدكتور واصل اليوسف في رام الله وتوجيه التحية له وعبره لشعبنا في الأرض المحتلة والشد على أياديهم وهم يواجهون العدو بكل السبل والإمكانات المتاحة. من جهته نوه الدكتور واصل بموقف الحزب من قضية فلسطين وأكد على متانة العلاقة الكفاحية التي تربط الرفاق في جبهة التحرير الفلسطينية وجبهة التحرير العربية.

طليعة لبنان والجبهة العربية يزوران جبهة النضال الشعبي

في إطار جولاتهما على فصائل المقاومة الفلسطينية لتقدير الموقف في ضوء المواجهة الأخيرة مع العدو الصهيوني وما أفرزته من نتائج، زار ظهر يوم الثلاثاء ٦/٢٢ وفد من قيادة حزب طليعة لبنان وجبهة التحرير العربية، مقر جبهة النضال الشعبي في مخيم مار الياس .

الوفد الذي كان برئاسة رئيس الحزب الرفيق حسن بيان وعضوية الرفيق محمود إبراهيم عضو القيادة القطرية للحزب والرفيق حسين رميلي عضو اللجنة المركزية ومسؤول ساحة لبنان في الجبهة العربية والرفيقين محمد إسماعيل واحمد صبري، التقى الرفيق جمال خليل عضو المكتب السياسي ومسؤول الساحات العربية بحضور الرفيق صالح شاتيلا عضو اللجنة المركزية ومسؤول العلاقات ومنطقة بيروت في جبهة النضال الشعبي وأعضاء من قيادة الساحة في لبنان.

واللقاء كان فرصة لتبادل وجهات النظر حول آخر تطورات الوضع على الساحة الفلسطينية بعد المواجهة الأخيرة مع العدو الصهيوني، حيث كانت وجهات النظر متطابقة، حول أهمية التثمير السياسي للصمود البطولي الذي تجسد في فعاليات المقاومة بتعبيراتها المختلفة لمصلحة فلسطين وقضيتها ،من الانتفاضة الشعبية في القدس وعموم الضفة الغربية إلى المواجهة العسكرية على طول الجبهة في غزة والموقف الوطني الذي عبرت من خلاله الجماهير الفلسطينية في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ عن انخراطها بالصراع المفتوح مع الاحتلال . وشدد الطرفان على أن المسؤولية الوطنية تقتضي الارتقاء بالعلاقات الوطنية الفلسطينية إلى مستوى تحقيق الوحدة الفعلية على قاعدة برنامج مقاوم يرتكز على ثوابت الموقف الوطني الفلسطيني. كما أكد الطرفان أن الإنجاز الوطني الذي تحقق

من خلال المواجهة الأخيرة، هو إنجاز وطني فلسطيني ويهدى إلى شعب فلسطين الذي صمد وقاوم والذي يرفض توظيف تضحياته في بزار الاستثمار السياسي.

وقد اكد وفد الحزب والجبهة على ثوابت مواقف البعث من القضية الفلسطينية ، باعتبار أن فلسطين هي قضية الأمة العربية ببعدها القومي بقدر ماهي قضية فلسطينية ببعدها الوطني. وان الحزب والجبهة لن يألوا جهداً لتوفير عناصر الصمود الشعبي والسياسي لجماهير شعب فلسطين وتأمين كل الحقوق المدنية والسياسية للوجود الفلسطيني حيثما تواجد وخاصة في لبنان .

من جهتها قدرت قيادة جبهة النضال الشعبي للحزب والجبهة مبادرتهما وأكدت على حرصها على منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الاطار التمثيلي للشرعية الوطنية الفلسطينية مع التشديد من تطوير وتفعيل مؤسساتها بما يلبي الحاجة الوطنية الفلسطينية .

ولقاء مشترك بين قيادة حركة حماس وقيادة جبهة التحرير العربية في قطاع غزة

ثمّنت قيادة حركة حماس بالوسطي، الجهود التي بذلتها جبهة التحرير العربية بالمنطقة الوسطي خلال العدوان الصهيوني الغاشم على قطاع غزة.

جاء ذلك خلال زيارة نظمتها اليوم السبت قيادة حركة حماس لمكتب جبهة التحرير العربية، وكان في استقبالهم أعضاء المكتب السياسي الرفاق زاهر الجديلي ومحمد العتال وعضو اللجنة المركزية سمير صيدم بقطاع غزة وأمين سر الجبهة حسين الطهراوي للمنطقة الوسطى والرفيق سامي السيد ممثل الجبهة بالقوى الوطنية والإسلامية وأعضاء قيادة الجبهة بالوسطي.

كان على رأس وفد حركة حماس الدكتور ماهر الحولي رئيس الحركة بمحافظة الوسطي وعدد غفير من قيادات وكوادر الحركة بالمنطقة حيث تم الترحيب بالوفد الزائر مثمنين خطوات حماس على صعيد توثيق العلاقات بين الكل الوطني وصولا لإنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة الوطنية وتكريس الوحدة الوطنية بدوره نقل الدكتور ماهر الحولي تحيات رئيس الحركة في غزة الأخ يحيي السنوار والقائد العام لكتائب القسام الأخ محمد الضيف وتثمينهم الكبير لجهود ودور قيادة وكوادر الجبهة في دعم المقاومة والصمود الشعبي، مشيرا إلى انتصار شعبنا ومقاومته الباسلة في وجه العدوان الصهيوني وكسر إرادته ومخططاته التي تستهدف تركيع شعبنا والنيل من صموده وتحديه وإصراره على المضي قدماً بكفاحه لتحقيق أهدافه، مؤكداً أن خيار تحقيق الوحدة هو خيار استراتيجي لدى الحركة وأن الفرصة لذلك أصبحت ضرورة ملحة لتراكم الانتصارات بكل المجالات بعد هزيمة المحتل أمام صمود وتحدي شعبنا ومقاومته الباسلة وان المرحلة القادمة يجب أن تشهد تغيراً كبيراً يليق بمستوى التضحيات الجسيمة لشعبنا على صعيد اللحمة الوطنية والتكافل الشعبي بكل أماكن تواجده وان شعبنا عظيم وما حققه بالدماء والتضحيات لهو أكبر دليل أن شعبنا قادر على أن يصنع المستحيل ويحقق آماله وطموحاته وأهدافه التي يقاوم منذ سنين من أجل تحقيقها.

ومن جانبه نقل الرفيق زاهر الجديلي عضو المكتب السياسي للجبهة تحيات وتهاني الرفيق الأمين العام ركاد سالم لعموم شعبنا وللأخوة في قيادة حركة حماس مشيراً إلى شكره واعتزازه بهذه الزيارة المقدرة والمثمنة لدى الجبهة وما تحمله في ثناياها من قضايا هامة لتكريس وحدتنا الوطنية والتلاحم الشعبي في مواجهة الاحتلال، مشيرا إلى أن المرحلة القادمة يجب أن تبنى على الانتصار الذي حققه شعبنا ومقاومته ودورنا جميعاً بتطوير هذا الإنجاز ليكون أساساً صالحاً لتفاعل الجميع والاتفاق على كافة القضايا التي سيتم نقاشها قريبا بحوار القاهرة وعلى رأسها إعادة منظمة التحرير وأطرها المجلسين الوطني والمركزي بما يضمن مشاركة الكل الوطني والإسلامي والوقوف على قلب رجل واحد بعملية إعادة إعمار غزة وتذليل كافة العقبات بالملفات الوطنية وعلى رأسها إنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة الوطنية وتكريس الوحدة الوطنية وكافة الملفات الأخرى التي سيتم مناقشتها بحوار القاهرة القادم بدوره أشاد الرفيق محمد العتال عضو المكتب السياسي للجبهة بدور حركة حماس وكافة أطرها السياسية والمهنية والإعلامية والقدرة المميزة بإدارة المعركة بكافة جوانبها ، مؤكدا على دور كتائب القسام في كسر المحتل وجيشه وشعبه والحاق الهزيمة بهم امنيا وعسكرياً ومعنوياً وإعلامياً واقتصادياً وضرب أسس العمق الأمني لهم استكمالا لصواريخ العراق الابي، وأن تلك المعركة أعادت قضية فلسطين إلى عمقها العربي والإسلامي وان فلسطين حقا هي التي تؤدي لوحدة امتنا وان تلك الوحدة تحرر فلسطين وخير دليل الجماهير العربية التي ثارت وانتفضت بالملايين وتدفقت على الحدود للمشاركة بمعركة تحرير فلسطين وأن ذلك قد اقترب جداً، وان فلسطين ستبقى عربية من بحرها إلى نهرها ولن يكون هناك أي تنازل عن أي شبر منها وفي ختام اللقاء تبادل الطرفان التهاني والتبريكات فقامت قيادة حماس بتسليم قيادة الجبهة درع النصر والوفاء للشهداء ومن ناحيتها قامت قيادة الجبهة بتسليم قيادة حماس درع النصر والعزة للشعب والمقاومة الباسلة واتفق الجانبان على بعض الأمور الوطنية مؤكدين أهمية تواصل اللقاءات والاجتماعات التي من شأنها تقريب وجهات النظر وتذليل العقبات وتوفير المناخات الأفضل لتكريس المعاني الحقيقية لوحدة شعبنا وقواه السياسية.

بيـــان صـــادر عن جبهة التحرير العربية في الذكـــرى الـــ ٥٤ لعدوان ٦٧

في ذكرى الخامس من حزيران لعام ١٩٦٧ أصدرت جبهة التحرير العربية البيان التالي:

تحل اليوم الذكرى الرابعة والخمسين للعدوان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية والعربية وما سمي لاحقا بالنكسة حيث شن الكيان الصهيوني في ٥ حزيران عام ١٩٦٧ هجوماً مباغتاً وواسعاً على مصر وسوريا والأردن استمر ستة أيام أدى إلى احتلال الكيان الصهيوني للضفة الغربية وهضبة الجولان وشبه جزيرة سيناء ومهما قيل وكتب عن هذا العدوان إلا أن نتيجته كانت مريرة فلسطينياً وعربياً حيث أكمل الكيان الصهيوني احتلال فلسطين من النهر إلى البحر وإعلانه على الفور ضم الجزء الشرقي من القدس إلى كيانه العنصري إضافة إلى احتلال أراضي عربية تعادل ثلاثة أضعاف مساحة فلسطين التاريخية.

ورغم مرور هذه السنوات الطويلة بقيت الضفة الغربية بما فيها القدس وهضبة الجولان السورية محتلة من قبل الكيان الصهيوني في حين استرجعت مصر شبه جزيرة سيناء عام ١٩٨١ نتيجة توقيعها اتفاقيات كامب ديفيد مع الاحتلال عام ١٩٧٧ وبدأ الاحتلال باستباحة أراضي الضفة الغربية في إقامة ما يزيد على ١٧٢ مستعمرة حتى عام ١٩٩٣ وهو تاريخ توقيع اتفاقية أوسلو ولم يكن عدد المستعمرات حتى عام ١٩٧٧ يزيد عن ٢٠ مستعمرة .وكذلك لم يمنع اتفاق أوسلو الاحتلال من زيادة وتيرة الاستيطان في الضفة الغربية بما فيها مدينة القدس حيث وصل عدد المستعمرات إلى ١٩٨ مع نهاية عام ٢٠١٩ واكثر من ٣٠٠ بؤرة استعمارية يسكنها اكثر من ٨٠٠ الف مستعمر.

امام هذا الواقع المرير وبعد ٥٤ عاما من الاحتلال قلب الشعب الفلسطيني معادلة الاحتلال رأسا على عقب فمع بداية شهر رمضان اعلن أبناء القدس الثورة الشعبية على إجراءات الاحتلال العنصرية ضد المسجد الأقصى وباب العامود وسكان الشيخ جراح وفرضوا إرادتهم وامتدت الثورة إلى قطاع غزة حيث أمطرت المقاومة الفلسطينية مدن الكيان الصهيوني بالصواريخ والتي دبت الرعب والهلع في نفوس المستوطنين إضافة للعامل المهم وهو خروج أبناء فلسطين عام ١٩٤٨ إلى الشوارع واشتباكهم مع الشرطة الصهيونية في أكثر من ٢٠٠ تجمع فلسطيني هذا العامل افقد الدوائر الصهيونية صوابها حيث وجدوا أن مخططاتهم على مدى ٧٣ عاما لجعل الفلسطينيين ينسون قوميتهم ودينهم وفلسطينيتهم قد باءت بالفشل وشاهدوا الشعب الفلسطيني يهب هبة رجل واحد من النهر إلى البحر.

وفي ظل هذا المشهد الوطني الفلسطيني الوحدوي والذي كان في أبهى صوره وللحفاظ على روح النصر والوحدة الوطنية تضع جبهة التحرير العربية على طاولة اجتماع الفصائل القادم في القاهرة الأولويات التالية:

١- ضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية يشارك فيها كافة القوى الوطنية والإسلامية وأولى مهماتها إنهاء الانقسام.

٢- تعزيز المقاومة الشعبية لمواجهة ممارسات وإجراءات الاحتلال في الضفة الغربية بما فيها مدينة القدس من خلال تشكيل قيادة وطنية موحدة تضم كافة الوان الطيف الفلسطيني.

٣- ضرورة إعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني واستكمال بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني.

٤- توحيد الجهود الوطنية في عملية إعمار ما دمره العدوان الصهيوني في قطاع غزة.

تحية لشهداء فلسطين في الضفة والقدس وغزة والجليل والمثلث والنقب والساحل

تحية لشهداء الأردن ولبنان

تحية لجماهير الأمة العربية

تحية إلى أهلنا في الداخل المحتل

المجد والخلود للشهداء والحرية للأسرى والشفاء للجرحى.

وانها لثورة حتى التحرير

الأمانة العامة

في ذكرى الخامس من حزيران ١٩٦٧

حالتان متناقضان عاشتهما الأمة وما تزال منذ هزيمة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ (سميت اصطلاحاً نكسة)، وما زلنا نشهد تداعياتها إلى يومنا هذا، حالة الأنظمة وحالة الجماهير، فقد بينت هذه الهزيمة هشاشة الأنظمة القائمة وزيف شعاراتها عن التحرير، إذ سقطت في أول امتحان جدي وتبين أن جيوشها الجرارة كانت لقمع الجماهير والتسلط عليها، وأن مشاريع التنمية والبناء انمحت مع الضربة الأولى للطيران المعادي، فمارست سياسة الهروب إلى أمام بزعم أن العدو نجح في احتلال ما تبقى من أرض فلسطين بالإضافة إلى أراض عربية أخرى (سيناء والجولان) إلا أنه لم ينجح في إسقاط الأنظمة التي أعطت نفسها صفة "الوطنية"، وبدل الاستفادة من الدروس والعبر والبناء على أسس وطنية وقومية صحيحة بدلت أولوياتها فسقط شعار التحرير لصالح إزالة أثار العدوان وانسحاب الصهاينة من الأراضي التي احتلت في هذه الحرب، أما الجماهير العربية التي استفاقت على هول الصدمة فالتفت حول حركة المقاومة الفلسطينية (المولود الجديد)، وأدركت بحسها العفوي البسيط صحة مقولة الأحزاب القومية التي رفعت شعار "أن فلسطين لن تحررها الحكومات العربية إنما العمل الشعبي".

لقد سلكت الأنظمة طريق التحلل من أعباء المواجهة والتخلي عن أهدافها وشعاراتها القومية الكبرى وصورت الصراع مع العدو الصهيوني بأنه صراع حدود لا صراع وجود، ولاءات "لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف" أخفت خلفها في الكواليس مضموناً آخر تمثل بأن سلمت أمرها للقوى الأنظمة الرجعية ذات العلاقة الحسنة مع الولايات المتحدة الأميركية، لمساعدتها على الخروج من المأزق مقابل تعهدها بعدم خوض الحروب وقبول الحل السياسي على قاعدة قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ الذي يكرس "حق" الكيان الصهيوني في الوجود ضمن حدود آمنة ومعترف بها، وخاضت حرب تصفية حيناً وحرب تطويع واحتواء للثورة الفلسطينية أحياناً أخرى، وحرب تطويع لأنظمة وقوى تمسكت بالثابت القومي، وتصدت بحزم للمشاريع التي بدأت تطل برأسها وتستهدف ليس فلسطين وحدها بل الوجود القومي برمته.

لقد حاولت هذه الأنظمة من خلال الرهان العقيم على التسوية التماهي مع المشاريع الأميركية متجاهلة حقيقة استحالة الوصول إلى تسويات عادلة لا مكان لها في صراع الحق والباطل، الوجود والعدم، ومن أجل الحفاظ على وجودها وبقية دور لها كانت تقدم التنازل تلو التنازل حتى

تخلت عن ورقة التوت، لأن التسوية بنظر الطرف الآخر هي الخضوع لكامل شروطه في السيطرة على الوطن العربي سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وهو ما يحدث الآن عبر خطين متوازيين يتمثل الأول بالتطبيع والآخر بتمزيق نسيج الوطن العربي على أسس عرقية وأثنية ومذهبية، ومشهدية الوضع العربي الراهن خير دليل على ذلك، والآتي أعظم.

في ذكرى الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ لا يجب ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن تستعيدها الذاكرة العربية كحدث عادي بل المزيد من التعمق في قراءة نتائجها وتداعياتها، خاصة أن الأحداث والتطورات لا سيما المواجهة الأخيرة في فلسطين تثبت أن فلسطين هي قضية العروبة مثلما العروبة تختصر قضية فلسطين، وقد ثبت أنها قضية كانت وستبقى حية في وجدان كل أبناء الأمة مهما بدت الصورة قاتمة في مرحلة ما، ومهما كانت الهموم والانشغالات، فالوحدة هي طريق التحرير، والتحرير هو طريق الوحدة، حقيقة تتأكد كل يوم وساعة ولحظة، وستظل فلسطين المحرك الأساس إن لم نقل الوحيد للوجدان العربي.

الوحدة الوطنية أساس صمود وضمانة انتصار

كتب المحرر السياسي

بعد توقف العمليات العسكرية الكبرى بين المقاومة والعدو الصهيوني، اطلقت حركة اتصالات سياسية وأمنية على اكثر من خط، كان أبرزها خط الاتصالات المصرية "الإسرائيلية "بعناوينها الأمنية والسياسية، كما أعقب وقف العمليات العسكرية انطلاق عملية تشكيل الحكومة "الإسرائيلية "المتعثرة وتزامن مع ذلك، تحرك الإدارة الأميركية عبر وزير خارجيتها وزيارته إلى المنطقة لأجل إجراء تقييم ميداني للوضع بهدف احتوائه وإبقائه تحت سقف الموقف الأميركي الذي عطل إصدار قرار عن مجلس الأمن بإدانة العدوانية الصهيونية على القدس والضفة وغزة.

هذه الحركة السياسية النشطة ذات الصلة بالمواجهات التي شهدتها الأرض المحتلة على كل جغرافية فلسطين، لم توازها حركة سياسية بين فصائل المقاومة الفلسطينية في وقت كان يفترض فيه أن تكون حركة الاتصالات بين الفصائل نشطة جداً، لتقييم الموقف أولاً، ولاتخاذ الخطوات السياسية والإجرائية ثانياً، لمواجهة التصعيد الصهيوني ضد الانتفاضة الشعبية في القدس والضفة، ولسياسة التدمير الممنهج ضد غزة وما سيحضّر من أعمال انتقامية ضد فلسطيني الداخل المحتل عام ٤٨ بعد ملاقاتهم وتفاعلهم مع الانتفاضة والمواجهة بتعبيراتها الشعبية والمسلحة مع سلطة الاحتلال.

إن هذا القصور في حركة التواصل السياسي بين فصائل المقاومة، هو نقطة سلبية تسجل على هذه الفصائل، لأن مواجهة بحجم تلك التي حصلت وادراك حجم المخاطر التي تواجه القضية الفلسطينية مع دخول المخطط الصهيوني مرحلة جديدة من مراحل قضم القدس والضفة وفرض التهويد عليهما، تفرض أن تكون المقاومة في اعلى درجات جهوزيتها السياسية للتعامل مع التحديات التي تواجه حركة النضال الوطني الفلسطيني وأولها تحدي الانقسام الفلسطيني، وثانيها تحدي استيعاب المتغير الإيجابي الذي افرزه التحرك الشعبي الفلسطيني في المناطق الذي أقامت عليها الحركة الصهيونية كيانها الغاصب قبل ثلاثة وسبعين عاماً، وثالثها تحدي محاصرة نهج التطبيع الذي ارتفع منسوبه مع بدء التسويق لصفقة القرن، ورابعها تحدي التحول الإيجابي في الرأي العام العالمي لصالح القضية الفلسطينية .

من غريب المفارقات أن "إسرائيل"، سارعت للخروج من مأزقها السياسي الداخلي، فيما الساحة الفلسطينية ماتزال أسيرة انقساماتها وتعدد مرجعياتها ولم يحصل أن اتخذت مبادرات جدية وعملية لمواجهة العدوان وتداعياته ومرحلة ما بعد العدوان.

صحيح أن الصمود الفلسطيني وتصديه للعدوان بكل أشكاله، هو على قدر كبير من الإيجابية والأهمية كما تحرك الداخل الفلسطيني وحراك الشارع العربي انتصاراً ودعماً لانتفاضة جماهير فلسطين ومقاومتها، وأيضاً التحركات الشعبية التي شهدتها دول العالم وخاصة في أميركا وأوروبا وشرق وأستراليا وشرق اسيا، لكن الأهمية التي تنطوي عليها هذه المشهديات ستجهض كل ايجابياتها، إذا لم تتوحد القوى الوطنية الفلسطينية على قاعدة برنامج سياسي موحد ،يكون قادراً على إدارة الصراع مع العدو بكل أشكاله ويكون قادراً على توظيف التحولات الإيجابية خاصة على مستوى الرأي العام العالمي لمصلحة الحق الوطني الفلسطيني وحق شعب فلسطين في تقرير مصيره.

إن الوحدة الوطنية الفلسطينية على أساس برنامج كفاحي هي ضرورة وطنية فلسطينية بقدر ماهي ضرورة شعبية لأجل توحيد الجهد النضالي وتعزيز صموده ومقاومته لمخطط قضم القدس والضفة وهضمها ومخطط تدمير غزة. إن هذه الضرورة تفرض إعادة النظر بالتموضع السياسي لفصائل المقاومة التي لم تنضوِ في اطار منظمة التحرير باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وان الدعوة التي وجهتها الحكومة المصرية إلى فصائل المقاومة للاجتماع في القاهرة للبحث في توحيد الصف الفلسطيني، ليست الأولى التي توجه للفصائل لوضع حدٍ للانقسام السياسي، لكن هذه الدعوة تتم الآن على نار حامية ،وان تحديات الاحتلال لا تحتمل ترف الجدل البيزنطي، ولا مرافعات إسقاط سلبيات الأداء السلطوي على مؤسسات منظمة التحرير التي تحتاج إلى تطوير وليس تغيير.

إن الأولوية هي للصراع مع العدو، والأهمية هي لاحتواء التحول الإيجابي لصالح قضية فلسطين بما هي قضية تحرير للأرض والإنسان، وقضية مواجهة العنصرية الصهيونية بعدما اكتشف العالم أن "إسرائيل"، هي دولة فصل عنصري أي دولة "ابارتايد"، وان الرأي العام العالمي الذي وقف ضد عنصرية نظام جنوب أفريقيا بدأ بواكير تحركه ضد عنصرية دولة الكيان الصهيوني، وهذا بحاجة للتعامل معه بواسطة لاقط فلسطيني موحد في الرؤية والموقف والاطار. وهذا هو التحدي الأهم أمام فصائل المقاومة. فهل ترقى المقاومة إلى مستوى الطموح الوطني الفلسطيني وتوحد صفوفها انطلاقاً من معطى الصراع الدائر وتحديد أولوياته؟ إن الجماهير الفلسطينية التي انتفضت وتحملت عبء العدوان وقدمت التضحيات لن تقبل بان تبقى الساحة الفلسطينية محكومة بالانقسام وتقديم الصراع على السلطة على الصراع مع العدو. وهذه رسالة للجميع بان توحدوا في مواجهة العدو ولا تنقسموا في مواجهة بعضكم بعضاً. فالوحدة الوطنية أساس للصمود وضمانة للانتصار.

٢٠٢١/٥/٣١

في معاني الاقتدار العربي: فلسطين نموذجاً!

نبيل الزعبي

لم يكن الإنسان العربي يوماً شخصاً هامشياً على التاريخ كما الجغرافيا، وإنما يزخر تراثنا القديم والحديث بكل ما قدمه العرب للإنسانية من حضارة ومدنية وتقدم وإبداع في مختلف مجالات العلوم التطبيقية منها والإنسانية والبطولات النادرة، والعربي الذي يخاطبك اليوم من اليمن والجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام وارض الكنانة وبلاد المرابطين، ليس سوى الامتداد البيولوجي لمن بنوا سد مأرب، ومن حملوا الرسالات السماوية إلى أصقاع العالم مبشرةً بالعدالة والرحمة، فأرسوا مداميك الأمن والاستقرار أينما حلّوا ،بعدما ادهشوا العالم في بناء الأهرامات في مصر، وتصدير الأبجدية وقانون حمورابي وخزنة البتراء ونواعير المياه على ارض سوريا الطبيعية، إلى جامعة القيروان وما أضافه مغرب الوطن من إضافات فكرية وفلسفية للثقافة التي حملها العرب إلى الغرب ولم يزل يحتفظ بقواعدها وإشراقاتها في جامعاته الأكاديمية حتى اليوم .

لم يكن العربي جباناً البتة وهو يخوض معارك الدفاع عن القِيم الإنسانية ويسجل له التاريخ انتصارات لم تدفع به إلى الغرور ،وانكسارات لم تفتُ من عزيمته ولم تشكل أية عوائق له نحو المحاولة من جديد والاستعداد لما هو اخطر .

هكذا كان العربي على مدى التاريخ متمثلاً في بيتٍ من معلّقة امرؤ القيس الشهيرة وهو يمدح حصانه المتأهب للقتال:

مِكرٌ مِفَرٌ مُقبِلٍ مُدْبِرٍ معًا
كجُلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ .

تلك المعادلة عبّر عنها عمر المختار في ليبيا عندما حدّد أن للمعركة مع الأعداء وجهين : ننتصر أو نستشهد، ليلاقيه صدام حسين وهو ينتصر في قادسية العرب الثالثة، مكرسَاً حقيقة أن ليس أمام المقاتل المؤمن سوى أعالي القمم أو تحت سنابك الخيل، والخيل العربية حصراً، معقودُ في نواصيها الخير على الدوام .

وفي فلسطين، لم يخرج شعبها المقاوم عن تلك المعادلة يوماً وهو يعيش سنوات المواجهة أمام كل شياطين الأرض المتمثلة بالصهيونية العالمية ومن رعاها ويرعاها من استعمار قديم وحديث ،ليستأهل ابن فلسطين اليوم أن يمثل كل عربي داخل الوطن العربي وبلاد المعمورة وهو يتشبث بالحرية والدفاع عن قيَم الحق والعدالة وحقوق الإنسان.

إن أسطورة الفينيق لم تكن لتأتي عبثاً وتتناقلها الأجيال

لولا ما تختزنه إرادة العربي من قدرات هائلة تغالب الفناء حاملة في ذراتها كل مقومات الاستنهاض والصمود والقيامة من جديد، تلك القيامة يعيشها ابن فلسطين قبل غيره من أبناء المعمورة وهو يحيي قيامة المخلّص من الموت كل عام لما يفوق الألفين من السنين وقد امتزجت تربة بلاده بدماء وعذابات السيد المسيح، في بلاد مجّدها الخالق بجعلها مسرى رسوله العربي ومعراجه للسماء وأولى قبلته للصلاة .

لقد اثبت شعبنا في فلسطين أن العين تستطيع أن تقاوم المخرز اذا توفر لها ظفرُ وناب ،وان تكسر كل المعادلات التي زرعت اليأس والإحباط في الأمة للقبول بالأمر الواقع وتسخير كل الطاقات منذ اغتصاب فلسطين، بهدف إلغاء القضية الفلسطينية، التي بقيت رغم كل ذلك ،حيةً تتناقلها الأجيال، ليفاجئ العالم أجمع أن جيل القرن الواحد والعشرين يعيش اليوم قضية أجداده وآبائه بوعيٍ متقدم وصلابة مدهشة وإصرار على التمسك بالهوية، معيداً الصراع إلى مرحلة الأربعينات وما قبل من القرن الماضي، وكأن الأمس يعود اليوم متكرراً ومتجدداً بهؤلاء الفتية طليعة الجبارين .

من كان ليصدّق، غير المؤمنين بأمة العرب وقدراتها، ان نظرة الأستاذ ميشال عفلق لقضية فلسطين في منتصف أربعينات القرن الماضي تتحقق اليوم بعد اكثر من سبعة عقود من السنين على أيدي فتية لا يتعدون الثالثة عشر وما فوق من ربيع العمر وهم يؤكدون ان فلسطين لن يحررها إلا الكفاح الشعبي وان امتنا موجودة حيث يحمل أبناؤها السلاح، وستنتصر فلسطين ليس لان المجتمع الدولي سيعيد الحقوق إلى الشعب الفلسطيني على طبق من ذهب، وإنما لان شعب فلسطين بشيبه وشبابه هو الذي سينتزع هذه الحقوق مثبتاً انه الأقدر على ذلك اذا توحدت لديه الإرادة والبندقية والموقف، في ثورة مستمرة حتى التحرير والنصر المؤزر .

١٠/٦/٢٠٢١

هل استفزت حماس حواضنها الشعبية بالثناء على إيران؟

بقلم| د. مثنى عبد الله
(عضو اللجنة العليا للميثاق الوطني العراقي)
كاتب عراقي وأستاذ في العلاقات الدولية

غداة توقيع اتفاقيات التطبيع بين الكيان الصهيوني والإمارات والبحرين والمغرب والسودان، وصفت حركة حماس هذا الفعل بأنه طعنة في ظهر الشعب الفلسطيني. وقال المتحدث باسمها فوزي برهوم (ندين بشدة وبكل السبل، التطبيع مع "إسرائيل" الذي يعتبر طعنة في ظهر القضية الفلسطينية، ولن يؤدي إلا لتشجيعها على ارتكاب المزيد من الجرائم والاعتداءات ضد الشعب الفلسطيني). كما أصدرت الحركة بياناً قالت فيه (إننا نحذر من الاستمرار في هذا الطريق وتداعياته على الأمن القومي العربي، والحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني).

بالمقابل قدمت حماس الشكر والعرفان إلى إيران، على لسان بعض قادتها ومنهم رئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية، الذي قال (أوجه الشكر للذين قدموا المال والسلاح للمقاومة الباسلة، الجمهورية الإسلامية في إيران). فهل يحق لحواضن فلسطين وحماس والجهاد الإسلامي، في العراق وسوريا ولبنان واليمن وغيرها من دول الطوق وما بعد الطوق، أن تطلق أوصاف الإدانة على شكر وثناء الحركة لإيران؟ أليس الثناء والشكر لإيران أيضا تشجيعا لها على ارتكاب المزيد من الجرائم، ضد حاضنة حماس العربية في العواصم الأربع التي يتفاخر زعماؤها ورجال الدين لديهم باحتلالها؟

إن ما يجب قوله وبصوت عال جدا، ليس من باب المنّة القول إن الشعب العربي لم يبخل على القضية الفلسطينية بالغالي والنفيس، خلال أكثر من سبعين عاماً. فقد قدّم المال من ميزانيات أقطاره والدماء من عروق أبنائه، والدعم السياسي من بعض أنظمته الشريفة والوطنية، واحتضن أشقاءه الفلسطينيين وساواهم بالحقوق معه ووفر لهم العيش الكريم. وإذا كانت حماس ترى أن النظام الرسمي العربي قد تخلى عن القضية الفلسطينية، وذهب مُصالحا العدو الصهيوني، فإنها يجب أن تعرف أيضا أن الشعب العربي مازال حيا، وأنه ينظر إلى فلسطين على أنها قضيته المركزية الأولى. وهذا الالتزام الشعبي العربي، الذي تفرضه قيم الدين والمبادئ الأخلاقية يقتضي، بل يفرض موقفا مماثلا من الحركة باحترام مشاعر حواضنها الشعبية، وعدم الذهاب إلى معسكر، يثبت يوميا بالقول والفعل أنه ضد الأمة العربية. قد يربح الإخوة في حماس إيران، ويحصلون على المال والسلاح والتكنولوجيا والتدريب منها، لكنه نظام سياسي قد لا يكون موجودا في الغد، أو أن استدارة سياسية ما قد تحصل فتدفعه إلى التخلي عن ذلك. بينما دللت العقود السبعة الماضية أن الحواضن الشعبية

العربية لفلسطين لن تتخلى عنها، لأنها لا تسير في دروب السياسة الموحلة والقذرة. صحيح أن حماس قد تربح سياسياً وعسكرياً بالتعاون الإيراني معها ضد العدو الصهيوني، لكنها يقيناً تعرف أن عالم السياسة ليست فيه ولائم إفطار خيرية، وما يُقدم باليد اليمنى تأخذ مقابله باليد اليسرى. فالتنافس الإيراني مع العدو الصهيوني حشوته الدافعة القضية الفلسطينية.

إن من يُطبّع مع العدو الصهيوني، كالذي يتعاون مع إيران وينسق معها ويثني عليها. قد تقولون لا هذه معادلة خاطئة لا تقبل المساواة بين "إسرائيل" وإيران. حسنا، لكن من أين تأتون باليقين الذي يجب أن يتمسك به شعب يُذبح يوميا بالسكين الإيراني، بأن إيران ليست مثل "إسرائيل"؟ كيف تقنعون الناس بأن قتلهم واختطافهم وتغييبهم وتهجيرهم في العراق وسوريا ولبنان واليمن بأياد إيرانية، ليس مثل قتل أهلنا في فلسطين على يد العدو الصهيوني؟ هل الذبح الإيراني حلال فقط لأنها تساعدكم؟ ألم تسمعوا ذلك السياسي العراقي الذي التقى وزير الخارجية الإيراني الشهر الماضي متوسلا به أن يسمح لأهالي جرف الصخر، التي لا تبعد عن بغداد سوى ٨٠ كم، بالعودة إلى بيوتهم ومزارعهم؟ إذن النظرة الشعبية في هذه الدول العربية وحتى في غيرها، هي أن سياسات إيران هي سياسات "إسرائيل" نفسها، وأن المواطن البسيط الذي يُعاني من الظلم الإيراني، لا يعنيه ذلك الترف السياسي الذي يُفرّق بين "إسرائيل" وإيران فكلاهما واحد في نظره.

إن أشقاءكم في الدول التي يجثم على صدرها العدو الإيراني، يناشدونكم أن لا تستفزوا مشاعرهم بالإلحاح بالشكر والتبجيل والتعظيم لهم، فقداسة القضية الفلسطينية النابتة في عقولهم وضمائرهم، بذل فيها الأجداد والآباء والأمهات سنين طويلة كي تنمو فيهم حتى باتت راسخة. وفي أيام النضال الفلسطيني الحقيقي لم يكن يوجد مسجد أو مدرسة أو جامعه في العراق، إلا وكان فيها صندوق تبرعات للعمل الفدائي. وكان ممثلو المنظمات الفدائية الفلسطينية عندما يزورون مدارسنا وجامعاتنا للترويج للقضية، يخرجون ونخرج معهم بالمئات متطوعين

في العمل الفدائي، وكنا نقاتل معكم في كل المواقف والمعارك حتى الرحيل عن بيروت. كما تعلمون علم اليقين أن في سوريا والأردن وفلسطين، ما زالت مقابر شهداء الجيش العراقي، الذين قضوا في الحروب من أجل فلسطين، قائمة حتى اليوم. وفي أيام الحصار على العراق والجوع والفقر والمرض، كانت عائلة كل شهيد فلسطيني تستحق راتبا تقاعديا وخمسة وعشرين ألف دولار مكرمة من العراقيين. بينما كانت رواتب العراقيين لا تتجاوز العشرة دولارات شهريا، ومع ذلك لم يكن هنالك اعتراض من إخوانكم ليس خوفا من السلطات، بل خوفا من أمهاتنا اللواتي أرضعننا القضية الفلسطينية مع حليبهن.

إن من يُحذّر من التطبيع مع "إسرائيل" وتداعياته على الأمن القومي العربي، والحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، حري به أن يحذر هو أيضا من التنسيق وتقديم الشكر والتقدير إلى العدو الإيراني، كي لا يقال إنكم أيضا تخرقون محرمات الأمن القومي العربي. فالعدو الإيراني يحتل أراضي عربية كذلك ويقتلنا يوميا، ويمارس أرذل أنواع السلوك السياسي كي تصبح دولنا فاشلة ومجتمعاتنا منقسمة. وإذا كان النظام الرسمي العربي قد ظل طريق الحق وانزلق إلى مهاوي الخيانة والذل، فحري بالمقاومين أن لا يستوحشوا طريق الحق، ويتخلوا عن حواضنهم ويغمضوا أعينهم عن أهلهم الذين يُقتلون بأياد إيرانية. قد ترون العدوان الإيراني بعيدا ونراه قريبا، لأننا من يكابده ويعاني مظالمه. لقد سجلتم موقفا مشرفا حينما خرجتم من الساحة السورية، ووقفتم إلى جانب أهلنا هناك، وقلتم لن نطعن بالظهر من احتضننا. فعلامكم لم تتخذوا الموقف عينه مع أهلكم في العراق؟ في سوريا كان النظام يقتل شعبه بمساعدة إيران، وفي العراق النظام وإيران يقتلون شعبنا أيضا. أين الفرق إذن في الحالتين؟ فلماذا تنهال الاتصالات بين زعمائكم وزعماء الميليشيات العراقية؟

ومع ذلك تبقى حواضنكم الشعبية العربية تحترم خياراتكم وتحالفاتكم، لكن لا تستفزوها بهذا الثناء المنقطع النظير للعدو الإيراني. فانتصاراتكم هي انتصارات لشعبكم العربي من المحيط إلى الخليج، وتخلي النظام الرسمي العربي عنكم عار عليهم. لكن ما يجب التأكيد عليه هو أن الأمن القومي العربي كل لا يتجزأ، والتعامل معه وفق ما تقتضيه حاجة هذا الطرف أو ذاك، يفسح المجال للجدل العقيم بشأن الأولويات والأسبقيات، وما يجوز خرقه وما لا يجوز خرقه. وهذا هو الحاصل اليوم في السياسة التي تنتهجها الأمة ضد أعدائها.

المبادرة الوطنية البحرينية لمناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني ترفض السماح لدخول أو استقبال أي وفود صهيونية قادمة إلى وطننا البحرين

رفضت المبادرة الوطنية البحرينية لمناهضة التطبيع دخول أو استقبال وفود صهيونية على أرض البحرين وأصدرت بهذا الخصوص البيان التالي:

إننا في المبادرة الوطنية البحرينية لمناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني، نؤكد رفضنا التام لدخول أو استقبال أي وفود صهيونية تحت أي مسميات) سياحية، تجارية، إقتصادية، رياضية، ثقافية، أو غيرها.)

ونعتبر أن رفضنا لجميع أشكال العلاقات مع الكيان الصهيوني الغاصب، هو انعكاس للموقف الوطني والديني للشعب البحريني تجاه القضية الفلسطينية على مر التاريخ.

ونجدد وقوفنا الثابت والمبدئي مع الشعب الفلسطيني الشقيق في نضاله ومقاومته للاحتلال الصهيوني لدحره وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ففي الوقت الذي لا زالت تداعيات عدوان الكيان الصهيوني الغاشم على الشعب الفلسطيني في جميع المناطق ،وخاصة في القدس الشريف الذي يتعرض سكانه الأصليين لسياسة تهجير ممنهجة سعياً لتهويدها، وكذلك قطاع غزة المحاصر حيث تعرض لعدوان همجي لمدة ١١يوماً تجاوز فيه الكيان المجرم القوانين والأعراف الدولية مرتكباً أبشع جرائم الحرب التي راح ضحيتها مئات المدنيين الفلسطينيين وبينهم عشرات الأطفال، فضلاً عن الجرحى والنازحين.

إن تلك الجرائم التي يرتكبها الكيان البغيض بحق الشعب الفلسطيني والقدس الشريف ،توجب موقفاً صارماً ورادعاً من الجميع وخاصةً العرب يكفل وقف الاعتداءات على شعبنا في فلسطين، وليس المزيد من التطبيع واستقبال الوفود السياحية ، فإن ذلك وبكل تأكيد يشجع العدو الغادر على الاستمرار في انتهاكاته الخطيرة.

وفي الحين الذي نؤكد فيه احترامنا لجميع الأديان السماوية ،نكرر التأكيد وبكل وضوح على ثبات شعب البحرين ورفضه التام على ان تكون أرضه الطاهرة محطاً لنجاسات وفود الكيان الصهيوني عدو الإنسانية والموغل في دماء الفلسطينيين.

وأخيراً نطالب الحكومة بوقف التطبيع مع الكيان الصهيوني المجرم بكافة أشكاله، وطرد ممثليه وإلغاء الاتفاقات الموقعة معه.

١١يونيو ٢٠٢١

نتعهد بالوقوف مع الشعب الفلسطيني المظلوم حتى نيل كامل حقوقه. الرحمة والمجد والخلود للشهداء.

هذا وبلغ أعضاء المبادرة الوطنية البحرينية الموقعون على البيان ٢٣ حزب وجمعية وهيئة بحرينية.

عيـــن الحـــلوة
تشييع المناضل محمد يوسف عبد الله (أبو يوسف الشواف)

شيع مخيم عين الحلوة بموكب مهيب عصر يوم الأربعاء ٢ حزيران الرفيق المناضل محمد يوسف عبدالله (أبو يوسف الشواف) عضو قيادة قطر فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي وعضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية. وقد تقدم موكب التشييع حملة الأكاليل باسم القيادة القومية للحزب وقيادة قطر فلسطين والقيادة القطرية لحزب طليعة لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية واللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية وممثلي فصائل المقاومة وقيادة ساحة لبنان في الجبهة.

وعلى مدى ثلاثة أيام تقبلت عائلة الفقيد الكبير وقيادة الجبهة وكادرها في المخيم التعازي بفقيد الحزب والجبهة والثورة الفلسطينية. وقدم الرفيق حسن بيان رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي على رأس وفد من قيادة فرع الشهيد القائد موسى شعيب التعازي للعائلة وللرفاق في جبهة التحرير العربية قيادة ومناضلين، منوهاً بمناقبية الرفيق الفقيد والدور الذي كان يضطلع به في تعزيز الصمود الشعبي في المخيمات وانخراطه بكل الفعاليات النضالية وأنشطة الحزب والجبهة على الساحة الفلسطينية.

القيادة القومية تنعي الرفيق المناضل محمد يوسف عبدالله (أبو يوسف الشواف)

وكانت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي قد نعت إلى جماهير فلسطين والأمة العربية الرفيق المناضل محمد يوسف عبدالله (أبو يوسف الشواف) عضو قيادة قطر فلسطين للحزب وعضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية الذي وافته المنية يوم الأربعاء ٢ حزيران بعد معاناة مع وباء الكورونا. وبوفاته يفقد الحزب وجبهة التحرير العربية وقوى الثورة الفلسطينية واحداً من خيرة المناضلين الذين نذروا أنفسهم لقضية فلسطين وثورتها ضد الاحتلال الصهيوني وكان لصيقاً ببيئته الاجتماعية في مخيمات اللجوء مدافعاً عن الحقوق السياسية والاجتماعية للوجود الفلسطيني في لبنان.

إن القيادة القومية للحزب وأمام هذا الخطب الجلل تتقدم بأحر التعازي القلبية الحارة والرفاقية من عائلة الفقيد العزيز ومن الرفاق في قيادة قطر فلسطين واللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية ومن الرفاق والأخوة في فصائل الثورة الفلسطينية وجماهير شعبنا الفلسطيني المناضل في الداخل وعالم الشتات وخاصة ساحة لبنان حيث

قضى فقيد الحزب الكبير ردح حياته مناضلاً مقداماً منذ انخراطه في صفوف جبهة التحرير العربية يوم انبلج فجر تأسيسها.

الرحمة لروحه الطاهرة وأسكنه الله فسيح جنانه بجانب الشهداء والصديقين والأبرار وألهم ذويه ورفاقه الصبر والسلوان. وعهداً أن تستمر مسيرة الحزب حتى تتحرر فلسطين وتتحقق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

في ٢٠٢١/٦/٢

و"طليعة لبنان" ينعي الرفيق محمد يوسف عبد الله (أبو يوسف الشواف)

كما نعت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى جماهير لبنان وفلسطين الرفيق المناضل محمد يوسف عبدالله (أبو يوسف الشواف) عضو قيادة قطر فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي، عضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية واحد مسؤولي ساحة لبنان، الذي وافته المنية يوم الأربعاء الثاني من حزيران ووري الثرى في مدافن عين الحلوة .

إن الرفيق العزيز الذي قضى ردح حياته مناضلاً في صفوف جبهة التحرير العربية منذ تأسيسها ولم يكحل عيناه برؤية فلسطين متحررة من الاحتلال الصهيوني، بقي قابضاً

على جمر المواقف المبدأية ومدافعاً عن الحقوق السياسية والمدنية للجماهير الفلسطينية في لبنان.

ان القيادة القطرية لحزب تتقدم من عائلة الفقيد الكبير ومن رفاقه في تنظيم الحزب على مساحة التواجد الفلسطيني قيادة وكوادر وقواعد ومن الرفاق في جبهة التحرير العربية باحر التعازي الرفاقية الحارة وتعاهد روحه الطاهرة على إكمال المسيرة النضالية حتى تتحقق الأهداف التي ناضل لأجلها فقيد فلسطين ولبنان والعروبة.

لروحه الرحمة والهم ذويه ورفاقه الصبر والسلوان ومثواه الجنة بجانب الشهداء والصديقين والأبرار.

٢٠٢١/٦/٢

والأمين العام لجبهة التحرير العربية ينعي الفقيد

بمزيد من الحزن والأسى ، وبقلوب محتسبة ومؤمنة بقضاء الله وقدره ، ينعى الرفيق ركاد سالم - الأمين العام لجبهة التحرير العربية المناضل الوطني العربي القومي الكبير الرفيق محمد يوسف عبدالله (أبو يوسف الشواف) عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وعضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية ، والتي وافته المنية اليوم الأربعاء الموافق ٢/٦/٢٠٢١ بعد حياة حافلة بالعمل والنضال الوطني والدفاع عن الحقوق الوطنية والفلسطينية ، حيث التحق بصفوف جبهة التحرير العربية عام ١٩٦٩ وشارك بكافة معارك الثورة الفلسطينية دفاعاً عن القرار الفلسطيني المستقل .

وأننا نشاطر آل الفقيد وجميع رفاق دربه النضالي الطويل وعموم شعبنا الفلسطيني والعربي الأحزان بهذا المصاب الجلل .

سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهمنا وأهله وعائلته ومحبيه الصبر والسلوان .

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

في ذكرى إعلان تأميم نفط العراق نعزّز إرادة الصمود والمواجهة حتى النصر

في ذكرى تأميم نفط العراق أصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي بياناً أكدت فيه تعزيز إرادة الصمود ومواصلة مسيرة المواجهة حتى تحقيق النصر وفيما يلي نصه:

تحلُ علينا اليوم الذكرى التاسعة والأربعون لإعلان تأميم نفط العراق الخالد في الأول من حزيران عام ١٩٧٢، في وقت يعاني فيه العراق من ارتهان ثرواته وتدهور موارده ونهب خيراته ومن فساد شامل يعصف بكل نواحي الحياة فيه.

لقد مثل ذلك القرار العظيم منجزاً نوعياً من منجزات ثورة البعث في العراق بعد عقود من السيطرة الأجنبية على هذه الثروة الوطنية ، حيث كانت الشركات الاحتكارية تتمتع بها فيما كان شعبنا يعاني الحرمان والفقر والأمية والجهل والمرض.

وتعبيراً عن مبادئه الاشتراكية وإيمانه بتوطين ثروات الأمة واستثمارها في البناء والتنمية، فقد وضع "البعث" قضية تأميم النفط وتحرير الثروات الطبيعية من ارتهان الشركات الاحتكارية في مقدمة أهداف ثورته في العراق وبقي مصراً عليها حتى إعلان القرار الخالد بعد مفاوضات شاقة مع تلك الشركات ومن يقف وراءها.

لقد كان التأميم الخطوة الأولى على طريق إعادة بناء العراق وطناً وشعباً، ووضع الأسس الضرورية لنهضته الحديثة، فمع نجاح هذا القرار سخّرت قيادة الحزب موارد النفط لتنفيذ ثورتها الحضارية التنموية الشاملة في كافة مناحي الحياة، وما إن تحررت تلك الثروات من هيمنة الشركات الاحتكارية حتى شرعت الدولة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في تحقيق "التنمية الانفجارية" حيث بنيت آلاف المعامل الحديثة وتحققت ثورة صناعية وفّرت الاحتياجات الأساسية للشعب ونهضت بالقطاع الزراعي ومشاريع الإرواء وتحقق الاكتفاء الغذائي، وصار العراق بلداً نموذجياً في خطط التنمية الشاملة.

كما قضت الثورة على الأمية والفقر وازدهرت الثقافة والفنون والعلوم وبنيت الجامعات والمعاهد التخصصية ومراكز البحوث في أرجاء البلاد وأقيمت آلاف المدارس في القرى والأرياف، وهيأت الدولة الفرص أمام عشرات آلاف المبتعثين للحصول على أرقى المعارف العلمية في كافة المجالات من ارصن المؤسسات الأكاديمية العالمية . وتوسع استخدام التقنيات الحديثة في كافة القطاعات المدنية والعسكرية، ووصلت الطاقة الكهربائية إلى أبعد نقطة في العراق، كما أنشأت الطرق السريعة وتوسّعت شبكات المواصلات الحديثة وجرى شقّ وتعبيد الطرق الريفية.

كما تمتع أبناء العراق بأرقى الخدمات الطبية من خلال شبكة واسعة من المستشفيات الرئيسية التي شملت كافة المحافظات، ولم تعد هناك ناحية من نواحي البلاد إلا وأقيم فيها مركز للرعاية الصحية . وهكذا تأهل العراق للخروج من مصاف الدول النامية إلى المتقدمة في مجالي التعليم والرعاية الصحية.

لقد أرسى قرار تأميم النفط القواعد الراسخة للحفاظ على أمن واستقلال العراق بفعل الترابط الحي بين القدرة الاقتصادية والقدرة العسكرية وبناء القاعدة العلمية والصناعية والزراعية لضمان ذلك، وهو ما مكّن العراق من الصمود في مقاومة العدوان الفارسي رغم ضراوة المعارك وجسامة التضحيات.

يا أبناء شعبنا المجاهد

لقد تجلى انقضاض المحتلين وأذنابهم من العملاء على قرار تأميم النفط في نهبهم لثروات العراق من جديد وإعادتها إلى الشركات الاحتكارية عبر ما سمّي بـ "جولات التراخيص" وهي وسيلة مفضوحة لنهب الثروات الوطنية ورهن مقدّرات العراقيين لهذه الكارتلات الجشعة التي تعتاش على دمائنا، حيث استحوذت على أكثر من ٧٠٪ من ثروتنا النفطية وما تبقى جرى تقسيمه حصصاً بين الأحزاب العميلة التي لا تنفكّ تسرق العراقيين وتقتلهم، حتى بات النفط وموارده الوطنية عاملاً أساسياً في صراعات أطراف العملية السياسية الاحتلالية وانتخاباتها المزورة ومعاركها الرخيصة على السيطرة والنفوذ بدل أن يكون عامل تنمية وتطوير ونهضة ورفاهية لشعبٍ يستحق حياة كريمة حرة تليق بقدراته وموارده وتاريخه العريق.

إلا أن شعبنا العظيم الذي لم يسكت على ظلم يوما انتفض فكانت ثورة تشرين أوضح وأشمل رد شعبي على الفساد والسرقات والجرائم التي عصفت بالعراق وحوّلته إلى دولة فاشلة على جميع الصعد. إن ثوار تشرين الأبطال، ومن سبقهم في مراحل التصدي لمشاريع الاحتلال، هم التعبير الأدق عن صمود شعبنا وسعيه الدءوب الذي لا سبيل غيره لإسقاط نظام العمالة والخيانة والتجسس والفساد، وإعادة بناء العراق في كافة المجالات، ليعود هذا البلد العريق سيداً مستقلاً مرفّهاً قوياً مستقراً يحفظ لشعبه حقوقه الكاملة ويتطلع إلى المستقبل بثقة عالية.

المجد والخلود لقيادة البعث الوطنية التي صنعت قرار التأميم الخالد

التحية لبناة العراق وفرسان نهضته ومحققي إنجازاته والرفعة لشعبنا الشجاع العظيم

٦/١/ ٢٠٢١م

قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي - الأصل

***▪الرهان على الإرادة الشعبية والاستجابة للمطالب الشعبية وتبني بدائل اقتصادية وطنية. ***

▪تحرير المحروقات تهديد للاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، ومفاقم للأزمة الاقتصادية.*

▪اشتراطات المؤسسات الدولية لا حد لها، وعلى حساب تقدم البلاد واستقرارها واستقلالية قرارها.

أصدرت قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل) البيان التالي:

يا جماهير الانتفاضة الباسلة:

بغضب عارم وسخط شعبي، قوبل الإعلان عن سياسة التحرير الكامل لأسعار المحروقات، وترك استجلابها وتحديد أسعارها للقطاع الخاص، حسب سعر الصرف الحر لأسعارها العالمية. ومبعث الغضب الشعبي إمعان الجهاز التنفيذي على سياسات لا تعبر عن مصالح الشعب، وتجهض آماله وتطلعاته، وتحمله أعباء إصلاح التخريب والفساد الانقاذي، الذي اكتوى بنيرانه، بدلاً عن أن تحمله لقوى الفساد والتمكين من فلول النظام، وقوي الرأسمالية الطفيلية. وفوق ذلك الإمعان في تجريب المجرب، وتسويقه بذات منطق وخطاب الإنقاذ التبريري والوعود التي لا تتحقق.

الشعب، والقوي المنتجة، في مختلف القطاعات، يستشعرون مخاطر المضي في التفرد في اتخاذ قرارات ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية، تصنع عدم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، وتعمق أزمة التطور غير المتوازن، بما تشكله المحروقات كشريان لدورة الاقتصاد، وعصب الحياة الاجتماعية. وإن زيادتها الأسمية في البنزين بأكثر من ٩٣٪، وفي الديزل ١٢٨٪ قد قفزت بأسعارها فوق مستويات سعرها العالمي (أكثر من ثلاثة دولار للجالون)، ودون اعتبار للمنتج المحلي.

علماً بأن هنالك ما بين ٢٥ ٪ إلى ٤٠٪ من قيمة الأسعار المعلنة هي عبارة عن ضرائب ورسوم بمسميات مختلفة.

لقد حولت التوجهات والسياسات الحكومية مبيعات المشتقات البترولية، لأهم مصدر للإيرادات العامة (أكثر من ٣٠٪) حسب موازنة ٢٠٢١، وان استسهال زيادة أسعارها، يأتي لزيادة الإيرادات، من جيوب السواد الأعظم من الشعب لإرضاء مطلوبات الدائنين ومؤسسات التمويل الدولية من جانب، ورضوخا لضغوطات قوى الفساد والرأسمالية الطفيلية المتجانسة معها، والصرف الاستهلاكي لأجهزة الدولة المتضخمة والمترهلة، والمكتنزة حتى الآن بعناصر الفساد والتمكين.

إن أخطر ما في الإعلان عن تحرير أسعار المحروقات، كونه حلقة في سلسلة لا نهاية لها من المطلوبات التي

تهدف إلى الإنهاء الكامل لوظيفة الدولة الاقتصادية والاجتماعية، تحت مسمى الإنهاء الكامل للدعم، بشقيه (الاستهلاكي والإنتاجي)، وإلحاق السودان باقتصاد السوق الحر، كما جاء في بيان المدير التنفيذي لصندوق النقد، وكلمة مدير البنك الدولي في مؤتمر باريس، مطلع وأواسط مايو المنصرم، على التوالي. كمطلوبات جديدة لإمكانية استفادة السودان من مبادرة إعفاء أعباء الديون للدول الفقيرة والأكثر مديونية، بيد أن حقيقتها تهدف إلى نقل الاقتصاد السوداني من التبعية إلى المزيد من التبعية، وإغراقه مجدداً في فخ الديون.

يا بنات وأبناء شعبنا الأوفياء:

اعتبر الخطاب الحكومي منذ ٢٠٢٠ مواجهة الأزمة الاقتصادية كقضية فنية، وبمعزل عن إطارها السياسي والاجتماعي، وخلفيتها التاريخية، وفي غياب للتداول الواسع حولها، بالإصرار على فرض رؤية أحادية تتجاهل الرؤى الوطنية البديلة، وبالنقيض من برنامج اللجنة الاقتصادية لقوى الحرية والتغيير الذي عرض على السيد رئيس الوزراء في أكتوبر ٢٠١٩، ومقررات المؤتمر الاقتصادي في أغسطس ٢٠٢٠، مع تبني مطلق لفكرة التحرير الاقتصادي، وكأنها قدر لا فكاك منه، ومعاداه للوظيفة الاجتماعية للدولة، كتوفير ودعم السلع الأساسية والخدمات الضرورية، والنظر إليها وكأنها رجس من عمل الشيطان. في حين إنها، مع مجانية التعليم، والخدمات الصحية، واجب أصيل للدولة على مجتمعها حسب خصائص الواقع الاقتصادي والاجتماعي في السودان، بثرواته، وممكنات حشدها وتنميتها وإعادة توزيعها بعدالة.

إن توقيت اتخاذ القرار، لم يراع تحضيرات الموسم

الزراعي، الذي سيتأثر بهذه الزيادات الصادمة، إضافة إلى كافة القطاعات الإنتاجية سيما الصناعات التحويلية والنقل.

ما من شك في إن ما أعلن، وما يستتبعه من مطلوبات، سيؤدي إلى تراجع المنتجات الوطنية، وتوقف العديد من المؤسسات الإنتاجية أو خروجها من حلبة المنافسة، ليغمر السوق بمنتجات المقرضين والدائنين، وزيادة مضطردة في نسبة البطالة، والتضخم التصاعدي الجامح، وتآكل القوى الشرائية للأجور والمرتبات والمدخرات، واستمرار تراجع قيمة الجنيه أمام العملات الأجنبية، ويدخل الاقتصاد الكلي في نوبة من التراجع والركود، الذي سيلقي بظلال كالحة على مجمل الأوضاع السياسية والاجتماعية والأمنية، والتي تُعجز غالب الشعب عن مواصلة تعليم بناته وأبنائه، وتلقي العلاج، بل وحتى المقدرة في الذهاب إلى مواقع العمل والإنتاج والدراسة.

وهو ما يطرح السؤال: لمصلحة من كل ذلك؟

وبهذه التوجهات نفخ الجهاز التنفيذي روحاً جديدة في بقايا فلول النظام المُباد وقوى الردة، الذين لم يبذل جهداً يذكر في تنقية المفاصل الحيوية في أجهزة الدولة المدنية والعسكرية، وتجريدهم من الأدوات والأموال والمعلومات التي يعيقون بها أي خطوة باتجاه التحول السلمي الديمقراطي، إضافة إلى المتربصين بوحدة البلاد واستقرارها، كشف عنها النشاط متعدد المراكز إعلامياً، والذي يسلط سمومه على الأحزاب والحزبية، والمحاولات المستميتة لإضعاف قوى الحرية والتغيير، موظفاً التطورات التي رافقت تجربتها، والسعي الحثيث لحرف سلمية الحراك، بالاعتداء على عابري الطريق والممتلكات العامة والخاصة وتعويق حركة السير، كغطاء للأنشطة التخريبية المبيتة التي تكشف بعضها. وهو ما يتطلب من قوى التغيير والتحول السلمي الديمقراطي اليقظة والتحسب والحيلولة دون أن تحول قوى الردة والإعاقة حقها في التعبير والاحتجاج، وصولا للتراجع عن هذه السياسات، إلى مطية لأجندتها التآمرية على استقرار الفترة الانتقالية ووحدة البلاد وسلامتها، برفع شعار (بدأناها سلمية وسنحميها ونحقق أهدافها بالسلمية).

يا بنات وأبناء شعبنا

على الأجهزة المختصة كفالة الحق في التعبير السلمي وضمان الأمن والسلامة، فيما يستوجب من السلطة الانتقالية إعادة النظر في السير في هذا الاتجاه والامتثال لإرادة الشعب والتعبير عن تطلعاته، بتبني سياسة خارجية بعيدة عن المحاور والتبعية، وقائمة على الندية، وعدم التدخل في الشئون، ومعبرة عن مصالح السودان وقيم شعبه وموروثه النضالي ودرء المخاطر على أمنه ووحدته وتقدمه وازدهاره بالتأكيد على:

١/ تولي الدولة مسئولية استجلاب المحروقات، ومراجعة حساباتها، وإعادة النظر في الرسوم والضرائب المفروضة عليها، وتوظيف الفوائض المالية في تأهيل آبار الإنتاج وتأهيل المصافي والموانى، والبنى التحتية للنقل والتخزين.

٢/ سيطرة الدولة على الذهب والمعادن، وبناء احتياطي من الذهب والمعادن، وولاية البنك المركزي على النقد الأجنبي، وترشيد الواردات، ووقف استيراد كافة السلع الكمالية.

٣/ الإنفاذ الفوري لقرارات إنشاء البورصات وشركات المساهمة العامة، وولاية وزارة المالية على المال العام، وتغيير العملة كواجب وطني وضرورة اقتصادية. والشفافية في المشتريات الحكومية والتعاقدات ومكافحة الفساد، والتجنيب، والتهريب الداخلي وعبر الحدود، والتهرب الضريبي.

٤/ إعلان مؤسسات الدولة سياسات تقشفية، بأن يكون المسئول قدوة حسنة وخادم متفاني في خدمة الشعب، بخفض السفر الخارجي وتقليل الوفود، والنثريات، وتقليص أسطول السيارات الحكومية وموازناتها، وإيقاف شرائها، والأثاثات الحكومية، ووقف تجديد إيجار المباني، بتوظيف المباني الحكومية، وما تم استرداده عبر لجنة إزالة التمكين واسترداد الأموال، والإسراع في توظيف ما يستعاد من أموال وأصول وأسهم وحسابات جارية كمورد دائم لتعزيز الإيرادات.

٥/ الالتفات لحشد الموارد وتأهيل القطاعات الإنتاجية في قطاعي الزراعة والثروة الحيوانية، والبترول والذهب والطاقة.

٦/ تنويع مصادر الإيرادات، بإعادة النظر في ضريبة شركات الاتصالات (أسوة بدول الجوار والإقليم)، وكافة أشكال ومظاهر اقتصاد الظل وتوسيع الوعاء الضريبي بها، واتباع الضرائب التصاعدية، واسترجاع مديونيات الجهاز المصرفي، وإصلاحه وتنقيته من قوي الفساد والتمكين.

٧/ الإسراع في تنفيذ الترتيبات الأمنية، وتنقية جهاز الأمن والاستخبارات العسكرية، والقوات المسلحة وقوات الشرطة من التمكين وولاية وزارة المالية على أنشطتها الخدمية والتجارية ومحاسبة الفاسدين قتلة شهداء الشعب منذ ١٩٨٧. والمكافحة الصارمة لتجار وشبكات مروجي المخدرات، وتحصين المجتمع والشباب من آثارها المدمرة ومخاطرها المستقبلية.

٨/ إسراع الأطراف المعنية بالإعلان عن تشكيل المؤسسة التشريعية والرقابية، واستكمال هياكل الانتقال.

- لا وصايا على الشعب ولا سلطة لغير الشعب.
- الشعب أقوى والردة مستحيلة.
- شعب واحد، وطن واحد، جيش واحد.

حزب البعث العربي الاشتراكي

٢٠٢١/٦/١٢

الأحزاب السياسية اليمنية في مأرب تدين مجزرة الحوثيين بحق المدنيين

أدانت الأحزاب السياسية في مأرب المجزرة الوحشية التي ارتكبت بحق المدنيين في مآرب وقالت في بيان بهذا الخصوص:

وقفت الأحزاب السياسية في محافظة مأرب ،أمام المجزرة المروعة التي ارتكبتها مليشيا الحوثي الإرهابية، بقصفها حي الروضة المكتظ بعشرات الآلاف من السكان والنازحين يوم السبت ٥ حزيران بالصواريخ الباليستية، والذي أودى بحياة أكثر من ١٤ شخص بينهم طفلان تفحمت جثثهم بصورة غاية في الوحشية و٥ مصابين أثناء تواجدهم في محطة لتعبئة الوقود.

إن الأحزاب السياسية محافظة مأرب وهي تدين وتستنكر بأشد العبارات هذه الجريمة المروعة، لتؤكد بأنها تأتي على ذات النهج الذي اتبعته الجماعة الحوثية تجاه مأرب وسكانها طوال السنوات الماضية، حيث تعرضت المدينة وأحيائها ومنازلها ومساجدها لعشرات الصواريخ الباليستية التي راح ضحيتها المئات من المدنيين، بينهم أعداد كبيرة من الأطفال والنساء، في ضل صمت المجتمع الدولي والمنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان.

إن جريمة الأمس التي طالت أكثر من ٢٠ مدنياً وما سبقها من مجازر دامية هي جرائم حرب مكتملة الأركان، وهي في تصاعد مستمر منذ شطب جماعة الحوثي من قائمة الإرهاب من قبل الإدارة الأمريكية، الأمر الذي شجعها على ارتكاب المزيد من سفك الدماء والعدوان البربري على المدينة التي تكتظ بالملايين من السكان والنازحين والفارين من بطش وظلم الحوثيين.

إن كل هذه الجرائم التي ترتكبها جماعة الحوثي المدعومة من إيران جرائم ضد الإنسانية، وما تصاعدها في هذا التوقيت إلا تحدٍ صارخ لجهود المجتمع الدولي الذي يسعى لإيقاف الحرب، كما أن الجماعة الحوثية بهذا الفعل ترسل رسائل سلبية للجهود الإقليمية والدولية الساعية إلى

وقف الحرب وإحلال السلام، فضلاً عن أن كل هذه الممارسات الإجرامية إثبات إضافي على عدم الرغبة لديهم للجنوح إلى السلام وإيقاف الحرب وويلاتها.

إن الأحزاب السياسية محافظة مأرب وهي تدين تلك الجرائم فإنها تدعوا في الوقت نفسه مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة ومنظماتها والمبعوث الدولي والأمريكي إلى اليمن، وكذلك المنظمات الإنسانية والحقوقية إلى القيام بواجباتهم الأخلاقية والقانونية لحماية المدنيين من هذه الأعمال الإجرامية التي يمارسها الحوثيون، كما تدعوا منظمات المجتمع المدني في البلاد العربية والإسلامية وفي العالم أجمع إلى إدانة هذه الجرائم وتوثيق الانتهاكات المتكررة وتقديمها كجرائم بحق الإنسانية إلى محكمة الجنايات الدولية، حتى لا يفلت المجرمون من العقاب .

صادر عن الأحزاب السياسية في مأرب.

- التنظيم الشعبي الوحدوي الناصري
- التجمع اليمني للإصلاح
- حزب البعث العربي الاشتراكي القومي
- الحزب الاشتراكي اليمني
- حزب الرشاد اليمني

الأحد ٦ يونيو ٢٠٢١م

www.taleaalebanon.com

في مواجهة التطبيع الرسمي مع العدو الصهيوني تبقى المقاومة الشعبية هي السلاح الأقوى

(١/ ٣)

موجز للدراسة التي قُدِّمت أمام الندوة

حسن غريب

سيداتي سادتي

إسمحوا لي أن افتتح تقديم الدراسة بفقرة جاءت في مقال لي نشرته تحت عنوان: (عندما يعزُّ زمن الحكام الرجال، أم فلسطينية تحمل نعش ابنها الشهيد).

هذه الفقرة تنص على ما يلي: (ولأن تلك الصورة، أهم وأبلغ من كلام جامعة الدول العربية وما تمثل من أشكال وألوان رسمية، قرَّرت أن أكتب عمن هو صاحب القرار الفعلي بـ(التطبيع) قبولاً أو رفضاً. فتبلغت قرار الرفض من تلك الأم، وأدعو كل المخلصين لعروبتهم أن ينفذوا قرار الأم التي حملت نعش ابنها الشهيد).

إن الحل، يبدأ بعناد الأم التي حملت نعش ابنها، وهي التي تعبِّر تماماً عن حيوية الشعب الفلسطيني في الداخل. تلك الحيوية هي الشعلة التي تحرِّك الجمود السائد على المستوى العربي والدولي، فتشعل الشارع الشعبي أينما كان، وهي التي تضع كل الأنظمة الرسمية أمام إحراجات لا يستطيعون مواجهتها ودحض حجتها الدامغة.

إن عنوان دراستي المقدَّمة لهذه الندوة: (في مواجهة التطبيع الرسمي مع العدو الصهيوني، تبقى المقاومة الشعبية هي السلاح الأقوى)، وسأوجزه بالعناوين التالية:

أولاً: تلاقي مصالح الطبقات الحاكمة في الوطن العربي ومصالح الرأسمالية العالمية.

-ثانياً: المخاطر الصهيونية على القضايا العربية والدولية:

-ثالثاً: فلسطين قضية قومية عربية وأممية:

-رابعاً: مقاومة التطبيع مهمة نضالية شعبية فلسطينية، وشعبية عربية:

-خامساً: وسائل المقاومة الشعبية وآلياتها لمشاريع التطبيع:

-سادساً وأخيراً: نتائج الدراسة:

في المقطعين الأول والثاني، عملت على المقاربة بين المناهج الاقتصادية للأنظمة الرسمية العربية ومناهج الرأسمالية العالمية بما يؤدي إلى التحالف بينهما، وبالتالي يقع الشعب ضحية هذا التحالف. كما تناولت فيهما خطورة المشروع الصهيوني ليس على الوطن العربي فحسب، وإنما أيضاً على النظام الدول.

ومن دون الدخول في التفاصيل، سأعرض العناوين الرئيسية، والتي تتلخص بالتالي:

١-بناء دولة دينية يهودية تشكل خطراً على كل الأديان، وخاصة الإسلام والمسيحية، وهذا الخطر ينبع من إيمان اليهود بالمبدأ التوراتي القائل بـ(شعب الله المختار). وقد برهنتُ فيه أن الأيديولوجيا الصهيونية عنصرية دينية متزمتة. وإن الدولة التوراتية ستقتل غير المؤمنين بها حسب النص التوراتي والذي جاء فيه: (إذا دخلت أرضهم، فاقتل الأطفال وابقر بطون الحبالى واحرق الزرع واهدم الحجر).

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأيديولوجيا الصهيونية رأسمالية متوحِّشة، طبَّقت مبدأ (الاقتصاد محرك للتاريخ) منذ البداية. وكدَّس اليهود، قبل ظهور الحركة الصهيونية العالمية، الأموال بشتى الوسائل.

لقد انفلت تكديس الثروات اليهودية من أية قيود أخلاقية. وهذا هو السبب الذي شكَّل عند المجتمعات الأوروبية ردة من الفعل تمثَّلت بكراهية اليهود كرهاً وصل إلى حدود العنصرية. وبقراءة مسرحية شكسبير (تاجر البندقية)، وغيرها من الوقائع التاريخية، تتضح مدى كراهية الغرب لليهود.

وبالإضافة إلى كل ذلك، تعتبر الإيديولوجيا الصهيونية نقيضاً للأيديولوجيات الدينية والوضعية الأخرى.

فعلى صعيد الأيديولوجيات الدينية: فإن الحل عند اليهودية واحد من اثنين: إما الرضوخ للشعب اليهودي بقوة (الأمر بالقتل) أو الغرق بحروب مقدَّسة لن تنتهي.

ولذلك وجَّهت النداء للحركات الدينية السياسية، المسيحية والإسلامية، للإقلاع عن مشاريعها في بناء دول دينية، وهذا يسحب الذرائع التي تتلطى بها اليهودية – الصهيونية بإعادة بناء دولة دينية يهودية.

-وعلى صعيد الأيديولوجيات الوضعية: فأرى أنه ليس من المستغرب الافتراض أن يكون المنهج الرأسمالي ابتكار يهودي بامتياز. وبسبب سيادة هذا المنهج سيكون خصماً شرساً في مواجهة المناهج الاقتصادية الأخرى، وخاصة المناهج الاشتراكية.

وأما في المقطعين الثالث والرابع، وانطلاقاً من البرهان العلمي بأن فلسطين قضيةٌ قوميةٌ عربية وأممية. أي أن المستهدف من اغتصابها لأرض فلسطين كانت له أبعاد قومية عربية. ولذلك اعتبرت أن مقاومة الصهيونية واجب من واجبات كل عربي من المحيط إلى الخليج.

ولأنها ممر استعماري للرأسمالية العالمية، نعتبر قضية فلسطين قضيةً أممية من واجب القوى المناهضة للرأسمالية أن تنتصر لها وتؤيدها.

-وأما في المقطع الرابع، فاعتبرت أن مقاومة التطبيع مهمة نضالية شعبية، وذلك استناداً إلى أن معظم الأنظمة العربية الرسمية حليف للقوى الرأسمالية وتابعة لها بحكم

تلاقي المصالح بينهما. ولأن الرأسمال لا يمكن أن ينمو في بؤر التوتر، فإن الأنظمة المطبعة، أو التي ستنتقل إلى التطبيع، اعتبرت أن التطبيع مع العدو الصهيوني قد يوفر البيئة الآمنة لرساميلها وثرواتها.

وفي المقطع الخامس، اعتبرت أن لمقاومة التطبيع شعبياً قواعدها وثقافتها التي يجب أن تلامس مدارك كل المستويات الثقافية للمجتمع العربي، وبالأخص منها المستويات الشعبية. ولكي نترجمها إلى حالة ثقافية، تقع على عاتق أحزاب وقوى وتيارات حركة التحرر العربي مسؤولية صياغة أسس لثقافة شعبية تختص بإبراز مخاطر التطبيع على المصالح الشعبية العربية.

ولهذا فقد عالجت وجهة نظري، بتحديد بعض وسائل المواجهة الشعبية لمشاريع التطبيع. ومن هذا الجانب أرى أن شعلة المقاومة المركزية تنطلق من وحدة التنظيمات الفلسطينية بالدرجة الأولى، على أن تأتي الوسائل الأخرى لتعطي قوة أكبر لنضال الشعب الفلسطيني، وترفدها بالمساعدة والمشاركة. ولهذا أرى من الوسائل الأخرى، ما يلي:

١-المقاومة الإعلامية:

من أجل تعميم ثقافة المقاومة الشعبية، هناك العديد من الوسائل، تبدأ بوسائل التواصل الاجتماعي، بنشر البوسترات، والمقالات، وأخبار جرائم العدو الصهيوني، وتبيان مخاطر مشروعه الديني السياسي، والكشف عن أكاذيب الدول الاستعمارية. وهناك غيرها الكثير من الوسائل. وربما استحداث صفحات خاصة لمخاطر التطبيع، خاصة من قبل من هو مختص بإعلام وسائل التواصل الاجتماعي....

٢-المقاومة الشعبية:

باعتبار القضية الفلسطينية قضية عربية قومية، مركزيتها الساحة الفلسطينية، يمكن تحديد المهمات وتوزيعها على مستويين:

فلسطيني أولاً، وقومي عربي ثانياً.

فعلى المستوى الفلسطيني: في الداخل، وفي الشتات:

بداية نعتبر وحدة القوى السياسية الفلسطينية هي الناظم الأساسي في حركة المواجهة، وهذا ما يستدعي رأب الصدع المتمثل بالشقاق الواقع بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي استخدام هذين المصطلحين ضاعت القضية الفلسطينية الأم، فهي مصطلحات تفتيتية. تارة (قطاع غزة، وتارة أخرى (الضفة الغربية)، بدلاً من استخدام (القضية الفلسطينية) كمصطلح جامع وذي دلالة وطنية.

وعلى الصعيد الفلسطيني هناك واجبات على الفلسطينيين في الداخل، وواجبات أخرى على الفلسطينيين في الشتات.

-وأما في الداخل: فنعتبر أن الشعب الفلسطيني خلاّق في ابتكار الوسائل والأساليب. ولأننا نعتبر أن تلك الساحة أساسية لأنها تجذب اهتمام وسائل الإعلام الدولي والعربي، كما تجذب اهتمام الحركات المدنية والإنسانية، على الفلسطينيين في الداخل أن لا يغفلوا أهمية دورهم ومركزيته في إدامة المقاومة واستمرارها. وكذلك أهميتها الإعلامية.

-وأما على مستوى الوجود الفلسطيني في الشتات، فعلى الفصائل الفلسطينية، أن تعتمد الإعلام الموحد في نشر ما يساعد على الكشف عن مخاطر التطبيع، وحقيقة الأهداف الصهيونية. واستخدام شتى وسائل التحركات من تظاهرات واعتصامات، وندوات، ومحاضرات من أجل منع التعتيم على الحقائق مما قمنا بتحديده في بداية هذه الدراسة.

بـ-وأما على المستوى القومي العربي: فتلعب فيه تيارات وأحزاب حركة التحرر العربية الدور المركزي بترجمة الدور القومي إلى حركة نضالية شعبية عربية. ومن أجل توسيع بوابات ثقافة الرفض الشعبية. ومن دون الخوض في تفاصيلها لأن أطراف حركة التحرر العربية لها تجاربها وأفكارها الخلاّقة. ولكن ما نتمناه هو إعادة تفعيل تلك الوسائل وهو أضعف الإيمان.

-سادساً: من نتائج الدراسة:

نختم دراستنا بالقول إلى المطبعين من الأنظمة الرسمية: إذهبوا بتواقيعكم ظناً منكم أنكم ستحمون ثرواتكم من المرابين الصهاينة الأكثر وحشية في التاريخ. ولكنكم لن تنالوا بتوقيعكم سوى الرفض الشعبي. وإن الشعب العربي، إضافة إلى الرفض الشعبي العالمي، يحمون كرامتهم من العبودية للرأسمال الصهيوني، ويعملون على خلاص دولهم من العبودية للصهيونية.

وكذلك، نتوجه إلى الحركات الدينية السياسية بأن تراجع مشاريعها على ضوء استحالة إعادة بناء دول دينية سياسية من جهة، وعدم إعطاء مبررات للصهيونية ببناء دولة دينية يهودية من جهة أخرى.

وأما الدليل على فشل الأنظمة الرسمية العربية في تسويق بضاعة التطبيع السابقة، فنسأل الأنظمة الجديدة المطبِّعة: ماذا ستجني من الاتفاقيات التي وقَّعوها مع العدو الصهيوني؟ وهل سألوا النظام المصري ماذا جنى الشعب المصري من اتفاقية كامب ديفيد؟ وهل سألوا النظام الأردني: ماذا جنى الشعب العربي في الأردن من فوائد اتفاق وادي عربة؟

وأخيراً،

إذا كان تشيلوك اليهودي قد طالب باقتطاع كيلو غرام من لحم أنطونيو الإيطالي لأنه عجز عن سداد دينه، فكم ستقتطع الصهيونية العالمية من ملايين الأطنان من لحم الشعب العربي لسداد الديون التي تسلّفها صناديق النقد الدولية لأنظمتهم الرسمية؟

وأما الحل في مواجهة التطبيع الرسمي فسوف يكون بالمقاومة الشعبية التي هي السلاح الأقوى في مواجهة التطبيع من جهة، ومواجهة المشروع الصهيوني – الاستعماري الخبيث من جهة أخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خطة الدراسة:

-تمهيد:

أولاً: في التلاقي بين مصالح الطبقات الحاكمة في الوطن العربي ومصالح الرأسمالية العالمية.

-ثانياً: المخاطر الصهيونية على القضايا العربية والدولية:

-ثالثاً: فلسطين قضية قومية عربية وأممية:

-رابعاً: مقاومة التطبيع مهمة نضالية شعبية فلسطينية، وشعبية عربية:

-خامساً: وسائل المقاومة الشعبية لمشاريع التطبيع وآلياتها:

-سادساً وأخيراً: نتائج الدراسة:

تمهيد للدراسة:

لم يكن يساور حزب البعث العربي الاشتراكي الوهم، منذ احتلال فلسطين، أن النظام العربي الرسمي سوف يحررها. وقد عبَّر عن هذه الحقيقة القول الذي أطلقه ميشيل عفلق في العام ١٩٤٨، وفيه قال: (إن فلسطين لن تحررها الحكومات، بل الكفاح الشعبي المسلَّح). وقد جاءت الأحداث التاريخية لتثبت صحة الاعتقاد بشقيه: الأول بأن الأنظمة الرسمية لن تحرر فلسطين. وشقه الثاني، بأن الكفاح الشعبي هو الحل الاستراتيجي لتحريرها.

أما بالنسبة للشق الأول، فقد برهنت على صحته أهم الأحداث القديمة والجديدة.

وأما **القديمة** فهو ما حصل في الحرب العربية – الصهيونية في العام ١٩٤٨، حيث سجَّلت الصهيونية انتصاراً على الجيوش العربية التي شاركت في الحرب حينذاك، ليس لضعف في تلك الجيوش، بل لتواطؤ في إدارة الحرب من قبل الأنظمة الرسمية في تلك المرحلة.

وأما **الأحداث الجديدة**، فهو ما حصل من اتفاقيات تسووية بين العدو الصهيوني وكل من مصر والأردن، من خلال اتفاقيات كامب ديفيد في العام ١٩٧٩، ووادي عربة في العام ١٩٩٤ من جهة، والاتفاقيات التي تم توقيعها بعد إعلان دونالد ترامب (صفقة القرن)، والتي وقَّعتها كل من الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين من جهة أخرى.

وأما بالنسبة للشق الثاني الذي جاء في المبدأ الاستراتيجي الذي أعلنه ميشيل عفلق، فقد أثبت صحته مظهران من المقاومة، وهما:

-الأول: انطلاقة المقاومة الفلسطينية في الأول من كانون الثاني من العام ١٩٦٥. التي واكبها حزب البعث بكل أنواع المساعدة والمشاركة. تلك الانطلاقة التي شدَّت إليها أنظار الشعب العربي، واستقطبت كل الكفاءات الثورية العربية، تنظيراً وانخراطاً عسكرياً في صفوفها.

-الثاني: الانتفاضات الشعبية داخل الأرض المحتلة، التي ابتدأت في أواسط الثمانينيات من القرن العشرين، ولا زالت حتى الآن تتجدد وتتصاعد من فترة إلى أخرى، وكان من أشدها تأثيراً ثورة القدس التي اندلعت في شهر أيار من العام ٢٠٢١، وما أحدثته من تداعيات على المستويين العربي والدولي. والتي ذكَّرتنا بتلك التداعيات التي أحدثتها الانطلاقة الأولى للثورة المسلحة في العام ١٩٦٥.

ولأنني نشرت بحثاً أكاديمياً في العام ١٩٩٤، في مجلة (دراسات عربية) التي تصدر في بيروت، قرأت فيه (تاريخية نهج التسوية)، فإنني في ورقتي التي سأعرضها أمامكم، سأستكمل ما بدأته بتقديم قراءة للنهج الشعبي المقاوم في هذه المرحلة.

لأن الأنظمة العربية التي تأسست بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية في العشرية الثانية من القرن العشرين، ولأن مهندس اتفاقية سايكس بيكو كان قد خطَّط لإقامة دويلات عربية تحكمها أنظمة رسمية تندمج تماماً مع مصالحه في الاستيلاء على الوطن العربي وثرواته. أصبح من المؤكد أن النظام العربي الرسمي لن يكترث بالقضية الفلسطينية بأكثر مما يغدقه اهتمامها بها من منافع ومصالح تصب في مصلحة الطبقات الحاكمة. ولهذا السبب ولما أحدثته الحراكات الشعبية في مقاومة التطبيع من أثر بالغ، سأخصص هذه الدراسة لقراءة منفردة لتأثير (المقاومة الشعبية) ليس في مقاومة التطبيع فحسب، بل في مقاومة الاحتلال الصهيوني أيضاً.

أولاً: في التلاقي بين مصالح الطبقات الحاكمة في الوطن العربي ومصالح الرأسمالية العالمية.

لم نتوهَّم يوماً أن النظام العربي الرسمي يضع من بين أهدافه وحدة العرب السياسية، وذلك على الرغم من أن (قوة العرب في وحدتهم). كما لم نتوهَّم يوماً أن مواجهة العدو الصهيوني يمكن أن تكون عبر التوازن في القوى العسكرية النظامية لأن الدول التي تملك السلاح لن تسمح للعرب بأن يصلوا إلى مرحلة التوازن تلك.

طالما أن هدف الأنظمة الرسمية العربية المحافظة على السلطة لتنمية أرباح حكامها وتكديس الثروات في خزائنهم دون النظر إلى مصلحة المجتمعات التي تحكمها. ولذلك نعتبر أن منهجهم الاقتصادي والاجتماعي، هو منهج رأسمالي أكثر توحشاً من المناهج الرأسمالية السائدة، لأن الأنظمة الرأسمالية التقليدية الأخرى تضمن حرية الأفراد الاقتصادية ولكنها في الوقت ذاته تعمل على ضمان مطالب شعوبها.

وطالما هدف الرأسمالية العالمية السطو على ثروات الشعوب الأخرى، وطالما تدير الصهيونية حكومات خفية في العالم بقوة رأسمالها، فإنها سوف تحافظ على التفوق العسكري للعدو الصهيوني من جهة، ومن جهة أخرى تضمن بقاء الدول العربية ضعيفة تحتاج إلى حمايتها.

هذا الواقع هو ما خططت له الرأسمالية في مؤتمر كامبل بانرمان في العام ١٩٠٥، ومن أهم أهدافه الاستراتيجية أن

تمنع العرب من إقامة وحدة سياسية بعد تقويض الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى. ومن أجل ذلك وافقت بناء لطلب من الصهيونية العالمية إعطاءها ما أطلقوا عليه (وطن قومي لليهود) في فلسطين، خاصة أنه يتميز بعاملين اثنين: صداقته للغرب، وعداؤه للعرب.

في المعادلة التاريخية بين رأسمالية الأنظمة العربية الرسمية المتخلفة، ورأسمالية الصهيونية المتوحِّشة وحلفائها من الدول الغربية، نستطيع أن نفسِّر الأسباب التي أدَّت إلى إعلان التطبيع الرسمي بين بعض الأنظمة الرسمية العربية من جهة، مع العدو الصهيوني من جهة أخرى.

ولأن بقاء هذه الأنظمة حاكمة، سواءٌ منها تلك التي أعلنت التطبيع أو التي لم تعلنه حتى الآن، يصب في مصلحة الصهيونية العالمية والرأسمالية الدولية. ولأن هذه المعادلة تضمن مصلحة الطرفين، يبقى الشعب العربي هو المتضرر من اتفاقيات التطبيع لأن الثروات التي يجب أن تُصرف في سبيله، يتقاسمه فريقان: فريق نظامي رسمي، وفريق أجنبي رأسمالي صهيوني. وهذا ما يدفعنا إلى رؤية خطورة المشهد الراهن من زاوية شعبية، وليس من زاوية الرؤية القاصرة التي تعالج فيها تلك الأنظمة خطورة ما يجري وما يُحاك من مخططات التطبيع.

-ثانياً: المخاطر الصهيونية على القضايا العربية والدولية:

١-خطورة بناء دولة دينية يهودية:

إن بناء دولة دينية يهودية، وهذا ما وافق عليه (الكنيست الإسرائيلي) منذ سنوات قليلة باعتبار (الدولة الإسرائيلية) تقوم على أيديولوجية قومية يهودية، يعني الاعتراف ببناء دولة دينية تعمل على تطبيق المبدأ التوراتي الذي ينص على أن اليهود هم (شعب الله المختار). هذا المبدأ الذي يمتلك، كما يزعم، حقاً إلهياً، بقيادة شعوب الأرض الأخرى.

ومصدر الخطورة في هذا المبدأ أنه يمتلك الحق بنسخ كل ديانة سماوية أخرى، وبالأخص منها الديانة المسيحية، التي تعتبر تعاليمها متناقضة مع المصلحة اليهودية. والبرهان على ذلك كان منذ أن وافق اليهود، في العصر الروماني، على التضحية بالمسيح من أجل حماية مصالح اليهود من غضب الرومان. ولولا موافقتهم لما كان الإمبراطور الروماني قد وافق على الحكم بموته صلباً.

وإنه باستثناء جماعة اليمين المسيحي المتطرف، المنتشرة في أميركا بشكل رئيسي، أي الجماعة التي تؤمن بالتمهيد لمعركة هرمجدون على أرض فلسطين، أي المعركة الأخيرة بين الخير والشر، فإن إعادة صلب المسيحيين كلهم أمر وارد مرة أخرى في التاريخ، وسوف يحصل ذلك عندما تكتمل فصول إعادة بناء هيكل داوود تمهيداً لاستعادة النواة الأولى للأرض المقدسة، كما يزعمون، والتي رُمز لها بشعار توَّج بوابة (الكنيست الإسرائيلي): (أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل).

منذ اللحظة التي يحقق فيها العدو الصهيوني تلك المرحلة ستبدأ مرحلة اجتثاث المسيحية، وسوف يليها مرحلة اجتثاث الإسلام. وهذا كله يعني بداية حروب مقدَّسة ملوثَّة بالدماء لن تنتهي إلاَّ بتحقيق الحلم التوراتي والذي ينص على سيادة (شعب الله المختار) على العالم كله. ولأنه من المستحيل بناء دول دينية تحكم العالم، فإن الصهيونية، وكذلك أصحاب المشاريع الدينية السياسية الأخرى، فهم يؤسسون لحروب دائمة ومستمرة ملوَّثة بالدماء البشرية تحت شعارات (الحروب الدينية المقدَّسة).

إن تطبيق التطبيع الرسمي للعدو الصهيوني مع بعض الأنظمة الرسمية العربية، تحت حجة نشر السلام، ليس هو بأقل من أكذوبة يستخدمها الصهاينة من أجل تذليل العقبات أمام تنفيذ مشروعهم الخطير. وهو وإن استطاع أن يخدع بعض تلك الأنظمة، وهو قادر على خداع القسم الآخر منها، فلأن تلك الأنظمة لا ترى القضايا سوى بعين المحافظة على أموالها، هذا في الوقت الذي عليها أن تدرك فيه أن أموالها ستتحول إلى إهراءات الهيكل اليهودي عاجلاً أكان أم آجلاً.

٢-الأيديولوجيا الصهيونية عنصرية دينية متزمتة:

ليست الصهيونية سوى طبعة حديثة لليهودية، ولأن اليهودية تأمر بقتل حتى الأب أو الأخ أو غيرهما... إذا دعا إلى دين آخر غير الديانة اليهودية، كما تنص التوراة، فهي لن تكون على حياد بين الاعتقاد اليهودي وغيره من الاعتقادات بأديان أخرى. وهي لن تؤمن، كما آمن السيد المسيح، (أن من ضربك على خدك الأيمن فدر له الأيسر). وكما دعا القرآن المسلمين إلى مبدأ (لا إكراه في الدين)، بل ستقابل الدولة التوراتية كل تلك الدعوات بـ(أن تقتلهم قتلاً)، وإذا دخلت أرضهم، فعليها أن تقتل الأطفال وتبقر بطون الحبالى وتحرق الزرع وتهدم الحجر.

لن ينج أحد من شرور العنصرية الصهيونية، التي تحصِّن نفسها بنصوص توراتية تعتبرها نصوصاً مقدسة. وإن من يعمل على التطبيع مع الكيان الصهيوني العنصري، هو كمن يساعد على تقريب أهدافه ويجعلها سهلة المنال. وهو بدلاً من أنه يتخيَّل بأن التطبيع سيحميه، فإنه يوقِّع على قرار إعدامه بمحض اختياره.

إن هذه الحقيقة لن تكون بتأسيس دول دينية مسيحية أو إسلامية لمقاومة الدعوة الصهيونية، كما تحث على ذلك الحركات الدينية السياسية، إسلامية أو مسيحية؛ بل إن الحلول لا بُدَّ من أن تكون بتأسيس دول مدنية تحترم حرية الاعتقاد وتحميها. وإنها بغير ذلك فإنها تعمل على بناء دول تحمل فيروسات القتال المقدس، الذي ستصب نتائجه لمصلحة من يملك المال والسلاح، ومن يملكهما هي الصهيونية العالمية من دون منافس. وهيهات أن تحصل الحركات الدينية الأخرى على مثل تلك النتائج.

٣-الأيديولوجيا الصهيونية رأسمالية متوحِّشة:

لقد طبَّقت اليهودية مبدأ (الاقتصاد محرك للتاريخ) منذ البداية. وكدَّس اليهود، قبل ظهور الحركة الصهيونية العالمية، الأموال بشتى الوسائل. وكان جشعهم قد انفلت من أية قيود أخلاقية، وذلك باستخدام الربى الفاحش. وكان لتأثير استخدام اليهود الوسائل اللاأخلاقية في تجميع الأموال في المجتمع الأوروبي ردتان من الفعل:

-الأولى: كراهية اليهود كرهاً وصل إلى حدود العنصرية. وكان من أهم تأثيراتها العمل على الخلاص منهم بمساعدتهم على تأسيس نظام سياسي في المنطقة العربية، وعلى أرض فلسطين.

-الثانية: الرضوخ إلى الإرادة الصهيونية تحت تأثير قوة رساميلهم. ولهذا مثَّل الصهيونية في مؤتمر كامبل بانرمان أحد أعضائها، فكان له مقعد جنباً إلى جنب ممثلي الدول الأوروبية.

وأما بالنسبة للأولى، فقد عبَّر عنها شكسبير، الشاعر الإنكليزي، بمسرحيته الشهيرة (تاجر البندقية)، عندما صوَّر (تشيلوك) المرابي اليهودي في مدينة البندقية في إيطاليا، بأبشع صور الوحشية، وذلك بعرضه لمشهد تقديمه بدعوى ضد مواطنه (أنطونيو) الذي عجز عن سداد دين له كان قد استلفه من تشيلوك نفسه. ولما عجز عن السداد طلب تشيلوك من القاضي اقتطاع كيلو غرام من لحم أنطونيو بدلاً من المبلغ المدين.

وأما بالنسبة للثانية، فقد خضع العالم الأوروبي، قبل الحرب العالمية الأولى، لطلب مندوب الصهيونية الذي حضر مؤتمر كامبل بانرمان (١٩٠٥ - ١٩٠٧)، بإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين لتكون حاجزاً يمنع التقاء الجزئين الآسيوي والأفريقي من الوطن العربي، حيث جاء في المقررات أن إعطاء هذا الوعد يضمن لتلك الدول وجود شعب يهودي في فلسطين يكون صديقاً للغرب، وعدواً للعرب.

فإلى من طبَّع من الأنظمة الرسمية، ومن هو آت على التطبيع في المستقبل، عليهم أن يدركوا بأن التطبيع مع (عدو للعرب) تصرف غير مسؤول، وإنه ليس تطبيعاً من (أجل السلام)، بل هو توقيع على المزيد من الحروب التي لن ينجو منها أحد منهم. وسيكون أولها قطف رؤوس أولئك المسؤولين عن تلك الأنظمة، وتوقيع على أنهم يقبلون بقيود الاستعباد الصهيوني.

إذا كانت مشهدية المسؤولين المطبعين على صورتين: صورة العبيد الذين يخدمون في بلاط الإمبراطورية الصهيونية على هذا المثال، فكيف ستكون عليه مشهدية الشعب العربي؟ إنها بلا شك سيكونون بمثابة عبيد يخدمون عبيداً.

٤-الإيديولوجيا الصهيونية نقيض للأيديولوجيات الدينية الأخرى، ونقيض للأيديولوجيات الوضعية التي تنشد العدالة الاجتماعية:

كما تبرهن الحقائق أعلاه، وإذا قُيِّض للأيديولوجيا الصهيونية أن تحقق حلمها، ستضع نفسها أمام تناقضات لامتناهية مع الأيديولوجيات البشرية كلها. سواءٌ أكانت منها الدينية أم كانت الوضعية.

-على صعيد الأيديولوجيات الدينية: إن مبدأ (شعب الله المختار)، كما تنص عليه التوراة، لا يمكنه العيش في ظل تعددية دينية. وما على الدول الدينية الأخرى سوى حل من اثنين لا ثالث لهما، الرضوخ للشعب اليهودي بقوة (الأمر بالقتل) الذي تؤمن به الديانة اليهودية، أو الغرق بحروب مقدَّسة لن تنتهي. وغالباً ما ستكون النتائج لمصلحة (شعب الله المختار) لأنه يمتلك سلاحيْ المال والآلة العسكرية.

ولذلك يُعتبر النداء موجهاً للحركات الدينية السياسية المسيحية والإسلامية بالإقلاع عن مشاريعها التي تزعم أنها (إلهية) أيضاً، لسحب الذرائع التي تتلطى بها اليهودية – الصهيونية لإعادة بناء هيكل سليمان لإعادة ما تزعم أنها حقوق تاريخية لليهود في فرض السيادة على العالم. ولأنها بغير ذلك، ستوفِّر الذرائع لتدعيم أهداف الأيديولوجيا الصهيونية. ولن ينتزع تلك الشرعية المزعومة سوى الدعوة لقيام أنظمة مدنية تضمن حرية الاعتقاد الديني وتحميها.

-على صعيد الأيديولوجيات الوضعية: إن المخطط اليهودي التاريخي كان يعمل على مراكمة الرأسمال اليهودي بشتى الوسائل والطرق، من دون رادع أخلاقي أو إنساني، إلى الدرجة التي نعتقد بها أن المنهج اليهودي في تكديس الرساميل كان مبنياً على أن من يملك المال يملك العالم، أي إن الاقتصاد (محرك للتاريخ) ومن يملكه يسيطر على العالم. وليس من المستغرب أن يكون المنهج الرأسمالي ابتكاراً يهودياً بامتياز. وبسبب سيادة هذا المنهج سيكون خصماً شرساً في مواجهة المناهج الاقتصادية الأخرى، وخاصة المناهج الاشتراكية، وما يستتبعها من فصائل تنادي بالعدالة الاجتماعية والمساواة السياسية.

إن وظيفة امتلاك الرأسمال، حسب المنهج اليهودي، لن تكون لمصلحة غير اليهود، فالله (الذي اختار شعباً) فلكي يكون سيداً وليس عبداً أما من كان غير يهودي فعليه أن يكون عبداً للشعب المختار. فوظيفة الرأسمال بالمفهوم اليهودي، أكثر قسوة من المفهوم الرأسمالي التقليدي الذي يعمل على مساواة كل المواطنين بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ولذلك تتمثل الخطورة في أن المفهوم الرأسمالي اليهودي أشد وحشية من المفهوم الرأسمالي التقليدي.

من كل هذه المقدمات نعتبر أن مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني هو مهمة إنسانية شمولية، لأن المشروع الصهيوني يستهدف العالم بأسره، بأديانه وأعراقه، بمناهجه الدينية والوضعية. ولكن لأن مهمتنا قومية عربية سنخصص العرب والمسلمين بنتائج هذه الدراسة.

-ثالثاً: فلسطين قضية قومية عربية وأممية معاً:

كانت قضية فلسطين في مخطط مؤتمر كامبل بانرمان، محطة مفصلية في بداية التاريخ العربي الحديث والمعاصر، ليس لكونها قضية توراتية يهودية فحسب، بل أيضاً لأنها قضية استعمارية يُراد منها فصل مغرب الوطن العربي عن مشرقه من أجل تسهيل السيطرة على الوطن العربي بكامله.

وهذا بحد ذاته هدف استراتيجي ينال من حقوق الشعب العربي في ثرواته بكل أقطار الأمة العربية. ولهذا اعتبرت الحركة الثورية القومية العربية قضية فلسطين قضية مركزية، والنضال من أجل تحريرها، هو حماية لأمن الوطن العربي بأكمله.

وأما اعتبارها قضية قومية مركزية فلأن المقصود منها ليس احتلال أرض فلسطين واقتلاع الفلسطينيين من أرضهم فحسب، بل المقصود أن يكون احتلال فلسطين الخطوة الأولى في المشروع الصهيوني الذي اتّخذ من فلسطين ذريعة توراتية، تحت شعار (أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل)، لتنفيذ مشروع رأسمالي يحكم العالم بقطبية صهيونية واحدة.

فالقضية الفلسطينية ليست قضية حقوق الإنسان الفلسطيني بقدر ما هي قضية الحق العربي في الدفاع عن نفسه لإحباط أكبر مشروع استيطاني يهدف إلى احتلال الهلال الخصيب من الوطن العربي، الذي يشمل فلسطين ولبنان وسورية والأردن والعراق، وصولاً إلى أرض النيل. ففلسطين هي البداية حيث لن تتوقف أطماع المشروع الرأسمالي عند حدودها، بل على طريق الخطوة خطوة ستمتد لتضم كل المساحة الجغرافية المحددة في أهداف الصهيونية العالمية.

من هذه الحقيقة تبدو خطورة المشروع واضحة لكي تنبِّه الغارقين في أحلام الحركات الإسلامية السياسية في بناء دول دينية أن يقلعوا عن مشاريعهم لأنهم سيعطون الذريعة للصهيونية في بناء دولة دينية يهودية. وإلى الغارقين في أحلام بناء دول قطرية تعمل على النأي بنفسها عن الصراع العربي – الصهيوني بحجة حماية أنفسها من الغضب الصهيوني. وكذلك إلى الغارقين بأوهام اعتبار القضية الفلسطينية مجرد قضية من قضايا حقوق الإنسان، لأنها جريمة اغتصاب موصوفة، تصب في مجرى النهر الصهيوني الذي يخطط للاستيلاء على العالم تحت ذريعة المبدأ التوراتي القائل بأن اليهود هم (شعب الله المختار).

إن قضية فلسطين ليست قضية صراع (فلسطيني – إسرائيلي)، بل هي قضية وجودية تنال بخطورتها كل المكونات الدينية والطائفية والقطرية في الوطن العربي. وتأتي خطورة المشروع من أنه مشروع استراتيجي مفتوح أمام أهداف التوسع إلى أي جزء من أجزاء الأمة العربية. ولهذا يصبح قضية أمة عربية بأكملها، إذ أنه عندما يكتمل بناء المشروع سوف تصبح قضية الأردن ولبنان وسورية والعراق ومصر. ومنه لن تتوقف عجلته بل تمتد لتشمل الوطن العربي بأكمله وسوف يتحول إلى أرض وشعب مسلوبان السيادة على ثرواتها، وعلى قرارتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية. وتشمل خطورته كل هذه القضايا، خاصة أن الاستراتيجية الصهيونية ليست توراتية فحسب لبناء دولة دينية يهودية، بل هي مسألة تعمل من أجل الاستيلاء على ثروات العالم، وفي المقدمة منها ثروات الوطن العربي.

ولأنها ممر استعماري للرأسمالية العالمية. ولأن المنهج الرأسمالي يمتاز بالتوحش، وينال بتوحشه من مصالح البشرية كلها، نعتبر قضية فلسطين قضية أممية من واجب القوى المناهضة للرأسمالية أن تنتصر لها وتؤيدها.

-رابعاً: مقاومة التطبيع مهمة نضالية شعبية فلسطينية، وشعبية عربية:

ولأن الأنظمة الرسمية بقصور منابتها الفكرية وضعف شعورها بالوطنية وانتماءاتها القومية، حصرت اهتماماتها بحماية نفسها وثروات المشاركين فيها. ولأن خطورة المشروع تتخطى الشعب الفلسطيني لتصل إلى الشعب العربي، وتتخطى الأرض الفلسطينية لتصل إلى الأرض العربية. ولأن الشعب العربي هو المتضرر من مناهج الأنظمة العربية الرسمية خاصة بتحالفها مع القوى الاستعمارية، وأخيراً تطبيعها مع المشروع الصهيوني. لكل ذلك نعتبر أن مقاومة التطبيع مهمة شعبية عربية بامتياز.

ليست مقاومة التطبيع شعبياً مهمة نظرية فحسب، بل لها قواعدها وأسبابها الواقعية والملموسة التي يجب أن تلامس مدارك كل المستويات الثقافية للمجتمع العربي، وبالأخص منها المستويات الشعبية. ولكي نترجمها إلى حالة ثقافية ، تقع على عاتق أحزاب وقوى وتيارات حركة التحرر العربي مسؤولية صياغة أسس لثقافة شعبية تختص بإبراز مخاطر التطبيع على المصالح الشعبية استناداً إلى مخاطر المشروع الرأسمالي الغربي – الصهيوني. وفي هذا الإطار سنبرز بعض الجوانب، ومن أهمها ما يلي:

-خامساً: وسائل المقاومة الشعبية لمشاريع التطبيع وآلياتها:

إذا كان الوجه النظري واضحاً أمام الشعب العربي، فإن تحديد وسائله والعمل على تنفيذها هو الوجه الآخر، المكمِّل، ولهذا نرى ما يلي:

١-المقاومة الإعلامية:

بداية، ومن أجل تعميم ثقافة رفض التطبيع على

المستوى الشعبي، هناك العديد من الوسائل، تبدأ بوسائل التواصل الاجتماعي، كأبسط وسائل الإعلام المتاحة، وتمر بالبوسترات، والمقالات، ونقل أخبار جرائم العدو الصهيوني، والكشف عن أكاذيب الدول الاستعمارية، وغيرها، الكثير من الوسائل والقواعد. وربما استحداث صفحات خاصة لمخاطر التطبيع، وكل ما يتفتق عنها من وسائل أخرى، خاصة من قبل من هو مختص بإعلام وسائل التواصل الاجتماعي....

٢-المقاومة الشعبية السلمية:

باعتبار القضية الفلسطينية قضية عربية قومية، مركزيتها الساحة الفلسطينية، يمكن تحديد المهمات وتوزيعها على مستويين: فلسطيني وقومي عربي.

أ-على المستوى الفلسطيني: في الداخل، وفي الشتات:

كل ما سوف نقوم بتحديده أو الإضاءة عليه، يتعلّق بعامل أساسي واحد، وهو وحدة القوى السياسية على الأرض المحتلة، أو ما تسمى بمنطقة الحكم الذاتي. ولكن ما تجب الإشارة إليه هو أن الشقاق الواقع بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ضاعت فيها القضية الفلسطينية الأم، وراح الإعلام يُروِّج، بحسن نية أو بسوئها، باستخدام مصطلحات تفتيتية تارة (قطاع غزة)، وتارة أخرى (الضفة الغربية)، بدلاً من استخدام (القضية الفلسطينية) كمصطلح جامع وذي دلالة وطنية. وعن ذلك ندعو القيادات الفلسطينية المعنية إلى الاتفاق لرفع اللَّبس عن استخدام تلك المصطلحات.

-على مستوى الوجود الفلسطيني في الداخل: وخاصة في الضفة الغربية وغزة.

بالإضافة إلى حركة الانتفاضات الشعبية، ولأن ما أنجزته الانتفاضات المتواصلة منذ الثمانينيات من القرن الماضي وصولاً إلى هذه اللحظة، نعتبر أن الشعب الفلسطيني خلاَّق في ابتكار الوسائل والأساليب. ولأننا نعتبر أن تلك الساحة أساسية لأنها تجذب اهتمام وسائل الإعلام الدولي، كما تجذب اهتمام الحركات المدنية والإنسانية، نعتبر كذلك أن تجربة الفلسطينيين غنية، وعليهم أن لا يغفلوا أهمية دورهم ومركزيته، واعتبار أي دعم شعبي عربي أو دولي له علاقة كبيرة يخدمها عوامل الإدامة والاستمرار والتجديد في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة.

-على مستوى الوجود الفلسطيني في الشتات:

حيثما تسمح الظروف، وكي لا يهيمن التسابق الإعلامي الفئوي، على شتى الفصائل الفلسطينية، أن تعتمد الإعلام الموحد المباشر في نشر ما يساعد على الكشف عن مخاطر التطبيع، هذا إضافة إلى استخدام شتى وسائل التحركات من تظاهرات واعتصامات، وندوات، ومحاضرات من أجل منع التعتيم على الحقائق مما قمنا بتحديده في بداية هذه الدراسة.

ب-على المستوى القومي العربي:

عود على إعادة التذكير باعتبار القضية الفلسطينية قضية قومية عربية مركزية، لا يسعنا سوى إلقاء عبء مسؤولية ترجمة هذا المبدأ الاستراتيجي على حركة نضالية شعبية عربية في مواجهة مشاريع التطبيع الرسمي. ومن أجل توسيع بوابات ثقافة الرفض الشعبية. ومن دون الخوض في تفاصيلها لأن أطراف حركة التحرر العربية لها تجاربها وأفكارها الخلاَّقة. ولكن ما نتمناه هو إعادة تفعيل تلك الوسائل وهو أضعف الإيمان.

-سادساً: من نتائج الدراسة:

نختم دراستنا بالقول: إذهبوا بتواقيعكم الرسمية ظناً منكم أنكم ستحمون ثرواتكم من المرابين الصهاينة الأكثر وحشية في التاريخ. ولكنكم لن تنالوا بتوقيعكم سوى الرفض الشعبي، لأن الشعب العربي، إضافة إلى الرفض الشعبي العالمي، يحمون كرامتهم من العبودية للرأسمال الصهيوني، ويعملون على خلاص دولهم من العبودية للصهيونية. وحتى لا تُتَّهم دراستنا بالتحريضة الخالية من المضمون الموضوعي، نضع أمام الرأي العام الفلسطيني والعربي، بشكل خاص، الأسئلة التالية:

-ألم تتساءل الأنظمة الرسمية العربية: ماذا ستجني من الاتفاقيات الجديدة؟ وإذا لم يدركوا مآلات من سبقهم بالتوقيع عليهم أن يضعوا نصب أعينهم الإجابة على التساؤلات التالية:

-هل توجهوا إلى النظام المصري بالسؤال: ماذا جنى الشعب المصري من اتفاقية كامب ديفيد؟ وهل يجهلون أن السادات عندما قام بتوقيعها كان يريد توفير نفقات الحرب عن كاهل الشعب المصري؟ وإذا كانوا يجهلون تلك النتائج فليسألوا (القطط السمان المصرية)، في عهد حسني مبارك، كم جنى الشعب المصري من فوائد؟

-هل توجهوا إلى النظام الأردني بسؤال: ماذا جنى الشعب العربي في الأردن من فوائد اتفاق وادي عربة؟ وإذا كانوا يجهلون تلك النتائج فليسألوا: هل الاقتصاد الأردني نجا من كوارث اهتزازه في أية لحظة؟

وأخيراً،

وإذا كان تشيلوك اليهودي قد طالب باقتطاع كيلو غرام من لحم أنطونيو الإيطالي لأنه عجز عن سداد دينه، فكم ستقتطع الصهيونية العالمية من ملايين الأطنان من لحم الشعب العربي لسداد الديون التي تسلَّفها صناديق النقد الدولية لأنظمتهم الرسمية؟

وأما الحل في مواجهة التطبيع الرسمي فسوف يكون بالمقاومة الشعبية التي هي السلاح الأقوى في مواجهة التطبيع من جهة، ومواجهة المشروع الصهيوني – الاستعماري الخبيث من جهة أخرى.

اليوم الدولي لضحايا العدوان من الأطفال الأبرياء

نعمت بيان- مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

يحي العالم في ٤ حزيران/يونيو من كل عام "اليوم الدولي لضحايا العدوان من الأطفال الأبرياء"، في ظل نزاعات وحروب تشهدها العديد من دول العالم، حيث الأطفال هم أولى ضحاياها والأكثر تضررا" من عواقب هذه النزاعات والحروب. وأكثر الانتهاكات شيوعا" هي تجنيد الأطفال واستخدامهم في الحرب والقتل والعنف الجنسي والاختطاف والهجمات على المدارس والمستشفيات والحرمان من وصول المساعدات الإنسانية.

وقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩ آب/أغسطس ١٩٨٢ في دورتها الاستثنائية الطارئة السابعة المستأنفة، الاحتفال بهذا اليوم بوصفه "اليوم الدولي لضحايا العدوان من الأطفال الأبرياء"، نظرا لما روعّها من العدد الكبير من الأطفال الفلسطينيين واللبنانيين الأبرياء ضحايا الاجتياح الإسرائيلي للبنان في حزيران ١٩٨٢.

الغرض من هذا اليوم هو الاعتراف بمعاناة الأطفال من سوء المعاملة البدنية والعقلية والنفسية في جميع أنحاء العالم، ويؤكد التزام الأمم المتحدة بحماية حقوق الأطفال، ويسترشد عملها باتفاقية حقوق الطفل، وهي من أكثر معاهدات حقوق الأنسان الدولية التي صدقت على مر التاريخ.

من جانب آخر كشف تقرير لمنظمة "أنقذوا الأطفال" عن أرقام صادمة تتحدث عن أن أكثر من ١,٢ مليار طفل، أي ما يفوق نصف أطفال العالم، يتعرضون للخطر، خاصة منهم الفتيات. أشكال الخطر متعددة، ابتداء" من الحرمان من التعليم، والتعنيف وغياب الخدمات الضرورية (صحية واجتماعية)، الزواج المبكر وعمالة الأطفال والأخطر استخدام الأطفال في الحروب والنزاعات.

في المنطقة العربية، الوضع ليس بأحسن حال، ففي السنوات الأخيرة، زاد عدد الانتهاكات المُرتكبة ضدّ الأطفال في العديد مناطق الصراع خاصة في سوريا، اليمن، العراق، ليبيا و فلسطين.

ووفقا" لقائمة ١٧٥ دولة في مؤشر "نهاية الطفولة" الذي أعدته المنظمة والذي يرَتب البلدان حسب الأسس المُتبعة لحماية الأطفال، تأتي العديد من الدول العربية في مراكز متراجعة، وضم الصنف الأول من الخطورة ٣٩ دولة تحمل كلها مؤشرات ضعيفة على خطر الأطفال، الكويت الدولة الوحيدة التي جاءت في المركز ٣٨.

في المقابل وضمن المنطقة شديدة الخطر على المؤشر ذاته، أي الصنف الرابع، توجد دولة عربية واحدة هي موريتانيا، التي حلّت بالمركز ١٦٢. تليها أربع دول عربية أخرى جاءت في الصنف الثالث من الخطورة هي: العراق، السودان، سوريا واليمن. أما الدول العربية المتبقية فقد حلّت في الصنف الثاني وهي على الشكل التالي:

- قطر (٤٠)
- الإمارات (٤٢)
- عُمان (٤٣)
- السعودية (٤٧)
- تونس (٤٨)
- لبنان (٥٠)
- الأردن (٥١)
- الجزائر (٦٥)
- فلسطين (٨٤)
- المغرب (٨٨)
- مصر (٩١)

المؤشرات تدل حسب تقارير الأمم المتحدة إن الأطفال في سوريا واليمن كانوا الأكثر تعرضا" للعنف ، واستخدامهم واستغلالهم في الأعمال الحربية. ففي عام ٢٠١٨ وحده، لقي ١١٦٠ طفلا" حتفهم في القتال، وهو الرقم الأعلى على الإطلاق لعدد القتلى من الأطفال في عام واحد منذ بداية الحرب السورية، بحسب الأمم المتحدة.

أما في اليمن فقد أُعلن عن مقتل أكثر من ٧٥٠٠ طفل منذ بدء الحرب. وقد سجلت الأمم المتحدة خلال عام ٢٠١٨، نحو ٨٠٠ حالة حرمان من وصول المساعدات الإنسانية إلى أطفال اليمن، إضافة إلى تسجيل ٣٥٠ هجوما" استهدف المدارس والمستشفيات.

في العراق نشرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف" تقريرا" قالت فيه أن ٨٠٪ من أطفال العراق

يتعرضون للعنف في المنزل أو المدرسة. ويفتقر العراق إلى البنية التحتية اللازمة لعملية التعليم منذ وقوعه تحت نير الإحتلال، إذ تقدر وزارة التربية العراقية حاجة البلاد إلى نحو ٢٠ ألف مدرسة بحلول عام ٢٠٢٢. وكما في اليمن وسوريا، أيضا" في العراق الأطفال عرضة للاستخدام والاستغلال في النزاعات المسلحة من قبل المليشيات المسلحة على كافة أنواعها.

أما في فلسطين المحتلة، فوضع الأطفال مأساوي للغاية، نتيجة تجاوز الاحتلال الإسرائيلي كل المعايير الأخلاقية والقانونية، وضارب بعرض الحائط كل المواثيق والاتفاقيات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، ومنها حقوق الطفل. فحقوق الأطفال الفلسطينيين الأساسية تحت سلطة الاحتلال مُنتهكة بشكل يومي. وان طفل من بين حوالي ٧٠٠ طفل فلسطيني يحاكمون أمام المحاكم العسكرية الإسرائيلية سنويا"، وفق ما أعلنته الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال – فرع فلسطين- ووفق توثيقها للإنتهاكات، فإن ٢١١٥ طفلا" فلسطينيا" استشهدوا برصاص جيش الاحتلال وعلى أيدي المستوطنين منذ عام ٢٠٠٠ وحتى نهاية تشرين أول /أكتوبر ٢٠١٩ بينهم ٥٢١ طفلا" لا تزيد أعمارهم عن ٨ سنوات. يُضاف اليهم الأطفال الذين استشهدوا في العدوان على مسجد الأقصى وقطاع غزّة في آيار ٢٠٢١. ووثقت المؤسسة ١٣٤٦ حالة اعتقال عام ٢٠٢٠ ، في حين اقترب عدد المعتقلين من ٣٠٠٠ معتقل منذ ٢٠٠٨، بينهم ٥٠٠ طفل تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٥ عاما". بينما يبين نادي الأسير الفلسطيني إن "إسرائيل" تعتقل نحو ٤٦٥٠ فلسطيني، بينهم ٣٩ سيدة، ونحو ١٨٠ قاصراً.

في ليبيا، فحال الأطفال ليس بأفضل، حيث يتعرض الأطفال لانتهاكات خطيرة نتيجة الانقسامات والنزاعات المسلحة منذ عام ٢٠١١ ، وفق ما أكدته اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في ليبيا. وأوضحت اللجنة في تقرير لها أن ملف حقوق الطفل في ليبيا يشهد الكثير من القضايا الخطيرة والتي تشكل انتهاكا" لحقوق الطفل وتبتعد به عن المصلحة الفضلى التي هي روح كل تلك القوانين والاتفاقيات التي صادقت ووقعت عليها ليبيا. وأبرز أنواع هذه الانتهاكات هي زج الأطفال في النزاعات المسلحة، إضافة إلى مشكلة النزوح وعواقبها على الأسر عامة وعلى الأطفال خاصة، الاحتجاز الغير قانوني واحتجاز الأطفال في مراكز الهجرة.

في الختام، يمكن القول أن رغم كل الاتفاقيات الدولية المُلزمة بحفظ وحماية حقوق الإنسان، لا تزال الانتهاكات تُمارس في أبشع أشكالها في العديد من دول العالم، أسوأها في منطقة الشرق الأوسط دون حسيب أو رقيب أو مسائلة أومحاسبة، وغالبا" ما تمارس بعض الدول الكبرى حق الفيتو عندما يستوجب الأمر إدانة لدولة ما على انتهاكاتها، كالذي حصل في اجتماع مجلس الأمن الشهر الفائت (أيار ٢٠٢١) بعد الهجوم الإسرائيلي على المسجد الأقصى وقطاع غزة في فلسطين المحتلة والأضرار المرعبة والدمار الهائل والضحايا البشرية التي سببها هذا العدوان، مما استوجب جلسة عاجلة لمجس الأمن لإدانة "إسرائيل" على انتهاكاتها المدمرة، وقد وُجِه قرار الإدانة بفيتو من قِبل الولايات المتحدة الأميركية (التي تكيل معظم الأحيان بمكيالين) عند حدوث الأزمات والانتهاكات. هذا الإجراء لا يساعد في تطبيق القوانين الدولية بحق مرتكبي الانتهاكات. وأيضا ينطبق هذا "التطنيش" على ممارسات الاحتلال الإيراني للأحواز العربية، وممارساتها التدمرية اثر تدخلها وتوغلها في شؤون بعض الدول العربية (العراق، اليمن، سوريا لبنان وفلسطين).

هل سيتحقق الهدف في وضع حد لانتهاك حقوق الطفولة؟

لقد وضعت الأمم المتحدة خططاً فرعية للنهوض في أحوال الأطفال ضمن خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠. وقد حددت الخطة لأول مرة هدفا محدداً يتلخص في السعي لإنهاء جميع أشكال العنف ضد الأطفال، وإنهاء الإساءة لهم وإهمالهم واستغلالهم، وسيدمج الهدف الأساسي في العديد من الأهداف الأخرى المتعلقة بالعنف.

لأن من حق جميع الأطفال أن يعيشوا طفولتهم بأمان وسلام مع حفظ كافة حقوقهم المنصوص عليها في المواثيق الدولية والمُصادق عليه من قِبل معظم الدول، ولأنهم هم نواة المستقبل، وُجب حمايتهم وتحصينهم ضدّ كل أشكل العنف. لذا المطلوب أن تُوضع هذه الخطط موضع التنفيذ الجدّي مع متابعتها ومراقبتها واتخاذ إجراءات صارمة في حق الدول التي لا تلتزم مضمون هذه الخطط، حتى لا تبقى ضمن الإطار النظري الذي لا يأتي على أرض الواقع بأي نتيجة.

المصادر:

https://www.un.org/ar/observances/child-victim-day

https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%

https://al-ain.com/article/children-libya-war

٤/٦/٢٠٢١

اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال

الجـــزء الأول

نعمت بيان – مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

يتزامن الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال والذي يصادف في ١٢ حزيران/يونيو من كل عام، مع انتشار فيروس كورونا وتداعياته الخطيرة في جميع أنحاء العالم، وفي ظل اضطرابات سياسية وحروب ونزاعات مسلحة في العديد من مناطق العالم، خاصة في المنطقة العربية، حيث كان الأطفال أولى ضحاياها وخاصة بما يتعلق بعمل الأطفال الذي حددت المنظمات الدولية أطره القانونية بموجب اتفاقيات دولية مُلزمة صادقت عليها ١٨٧ دولة.

فوفقا" لإحصاءات منظمة العمل الدولية، يُقدر عدد الأطفال العاملين بـ ١٥٢ مليون طفل على مستوى العالم، منهم ٧٢ مليون طفل يعملون في أماكن خطرة، وهؤلاء الأطفال هم الآن أكثر عرضة لخطر مواجهة ظروف أكثر صعوبة، مما يُوجب وضع سياسات ملائمة واتخاذ إجراءات سريعة التنفيذ لحمايتهم.

وقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في تموز/يوليو ٢٠١٩ أن عام ٢٠٢١ هو اليوم العالمي للقضاء على عمل الأطفال، وطلبت من منظمة العمل الدولية أن تأخذ زمام المبادرة في تنفيذه ، وستكون السنة الدولية فرصة مثالية لتنشيط الجهود لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ٨,٧ لإنهاء جميع أشكال عمل الأطفال بحلول ٢٠٢٥ .

كما دعت الجمعية العامة جميع الدول الأعضاء والمنظمات الدولية والإقليمية ومنظمات المجتمع المدني والأفراد المعنيين إلى تنظيم الأنشطة التي تهدف إلى زيادة الوعي بأهمية القضاء على عمل الأطفال.

ما معنى عمالة الأطفال؟

تُعرّف ظاهرة تشغيل الأطفال أو ما يُعرف بعمالة الأطفال بأنها ممارسة الأعمال التي تضر بنموّهم العقلي واالجسدي، وتحرمهم من طفولتهم الطبيعية، أو تمس بكرامتهم وإمكاناتهم وتحرمهم منها والتي تُعتبر انتهاكاً صارخا" للقانون الدولي والتشريعات الوطنية.

الأسباب التي تؤدي إلى عمل الأطفال :

-انتشار الفقر والأمية في بعض المجتمعات والحاجة إلى عمل الطفل لتأمين دخل للأسرة.

-عدم وعي وادراك الأهل/الأسرة للمضاعفات والآثار السلبية الناتجة عن عمل الأطفال في سن مبكّر.

-الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة لدى الأسرة.

- المشاكل المالية والديون المتراكمة التي تعاني منها بعض

العائلات، مما قد يدفع الأطفال للعمل لسداد هذه الديون.

-انتشار الأفكار الثقافية في بعض المجتمعات التي تشجع عمل الأطفال على حساب التعليم.

- التسرب المدرسي.

-الافتقار إلى التعليم الأساسي.

- النزاعات والحروب والكوارث الطبيعية .

- زيادة الهجرة الحضرية.

-النشاط الخجول للحكومات الوطنية في مراقبة عمل الأطفال والحد منها للوصول إلى إنهائها.

- كوفيد – ١٩ سبب مستجد أُضيف إلى الأسباب التي ذُكرت أعلاه، حيث تسببت هذه الجائحة باضطراب في الوضع الاقتصادي الذي أدّى بدوره إلى اختلالات في سوق العمل مما ترك كبير الأثر على الناس ومعيشتهم، وغالبا" الأطفال هم من أوائل الضحايا كونهم الفئة الأضعف.

أما عواقب عمالة الأطفال فهي عديدة، ابرزها:

الضرر النفسي والجسدي.

الحرمان من التمتع بالطفولة.

الحرمان من التعليم.

الزواج المبكر (زواج القاصرات).

أطفال الشوارع وتكوين عصابات أطفال الشوارع.

الاستغلال الجنسي.

معايير العمل حسب تصنيف الأمم المتحدة

كان القضاء على ظاهرة "عمل الأطفال" من أبرز الأهداف التي نصبتها منظمة العمل الدولية لنفسها منذ نشأتها في عام ١٩١٩، ومن الأدوات الرئيسية التي اعتمدتها المنظمة لتحقيق لهذا الهدف، اعتماد ومراقبة تجسد مفهوم الحد الأدنى لسن العمل أو الاستخدام.

وينقسم عمل الأطفال الذي يحظره القانون الدولي إلى ثلاث فئات:

١.أسوأ أشكال عمل الأطفال التي عرفت دوليا" بالاستعباد والإتجار بالبشر والعمل لسداد دين وتوظيف الأطفال جبرا"

لاستخدامهم في النزاعات المسلحة وأعمال الدعارة الإباحية والأنشطة الغير مشروعة.

٢.العمل الذي يؤديه طفل دون الحد الأدنى للسن المخول لهذا النوع من العمل بالذات (كما حدده التشريع الوطني ووفقا" للمعايير الدولية المعترف بها)، والعمل الذي من شأنه إعاقة تعليم الطفل ونموه التام.

٣. العمل الذي يهدد الصحة الجسدية والفكرية والمعنوية للطفل، أكان طبيعته أو بسبب الظروف الذي ينفذ فيها، أي ما يُعرف بمصطلح "العمل الخطر".

"عمل الأطفال" في المواثيق الدولية

هناك ثلاث اتفاقيات دولية توفّر الإطار العام لتعريف عمل الأطفال وتنظميه، وهي التالية:

١-اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل-١٩٨٩ التي تنص على وجوب أن تتخذ الدول الأطراف تدابير تشريعية وإدارية واجتماعية واقتصادية وتربوية تكفل حماية الأطفال من "الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أيّ عمل يعرّض الطفل للخطر أو يتعارض مع تعليمه، أو أن يكون ضاراً بصحة الطفل أو بنموه البدني، أو العقلي، أو الروحي، أو المعنوي، أو الاجتماعي". ولهذا الغرض، تنص الاتفاقية على أن تعتمد الدول الأطراف حدا" أدنى لسن العمل وتنظيم ساعات العمل وشروطه.

٢-اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم ١٣٨ بشأن الحد الأدنى لسن الاستخدام لعام ١٩٧٣، والتي تلزم الدول الأعضاء بتحديد السنّ الأدنى على ألا يقلّ عن ١٤ أو ١٥ سنة في حالة البلدان الأقل تطورا"، وأن لا يقلّ عن ١٨ سنة في الأعمال الخطرة . وتنص الاتفاقية على أنه يجوز للقوانين والأنظمة الوطنية أن تسمح باستخدام أو تشغيل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٥ سنة في البلدان الأقلّ تطورا" في أعمال خفيفة لا يحتمل أن تكون ضارّة بصحتهم ونموّهم وتعليمهم.

٣-اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم ١٨٢ المُكمّلة لاتفاقية رقم ١٣٨ بشأن حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال والإجراءات الفورية للقضاء عليها لعام ١٩٩٩ ،والتي تعرّف الأطفال بكونهم جميع الأشخاص الذين هم دون سن الثامنة عشر من عمرهم (المادة ٢)، وتقسم أسوأ أشكال عمل الأطفال إلى أربع فئات وهي كالآتي:

١.أشكال الرقّ أو كافة الممارسات الشبيهة بالرقّ، كبيع الأطفال والإتجار بهم والعمل القسري أو الإجباري، بما في ذلك التجنيد القسري أو الإجباري للأطفال لإستخدامهم في صراعات مسلحة.

٢.استخدام طفل أو تشغيله أو عرضه لأغراض الدعارة، أو لإنتاج أعمال إباحية أو أداء عروض إباحية.

٣.استخدام طفل أو تشغيله أو عرضه لمزاولة أنشطة غير مشروعة، ولا سيما إنتاج وتجارة المخدّرات بالشكل الذي حدّدت فيه المعاهدات الدولية ذات الصلة والإتجار بها.

٤.الأعمال التي يُرجّح أن تودي بفعل طبيعتها أو بفعل الظروف التي تُزاول فيها، إلى الإضرار بصحة الأطفال أو بسلامتهم أو بسلوكهم الأخلاقي. (تحدّد القوانين أو الأنظمة لائحة بهذه الأعمال وفقا" لما تنصّ عليه المادة ٤). وبالنسبة لهذا البند المتعلق بالأعمال الخطرة، تترك الاتفاقية لكل دولة عضو مهمّة تحديد قائمتها الخاصة بأنشطة الأعمال الخطرة، والتي صُنفت على الشكل التالي:

أ .العمل ذو الطبيعة الخطرة ويعني:

١-الأعمال التي تعرّض الأطفال للاستغلال البدني أو النفسي أو الجنسي.

٢-الأعمال التي تُزاول في باطن الأرض، أو تحت المياه، أو على ارتفاعات خطرة، أو في أماكن محصورة.

٣-الأعمال التي تُستخدم فيها آلات ومعدّات وأدوات خطرة، أو التي تستلزم مناولة أو نقل أحمال ثقيلة يدويا".

٤-الأعمال التي تُزاول في بيئة غير صحية يمكن أن تُعرّض الأطفال لمواد خطرة أو عوامل أو عمليات خطرة، أو لدرجات حرارة أو مستويات ضوضاء أو اهتزازات ضارة بصحتهم.

ب. العمل في ظروف خطرة

هي الأعمال التي تُزاول في ظروف بالغة الصعوبة، كالعمل لساعات طويلة، او خلال الليل، أو العمل الذي يحتفظ فيه بالطفل في مكان صاحب العمل دون سبب معقول.

هل تتطابق بنود هذه الاتفاقيات على أرض الواقع؟

لقد تراجع معدل عمل الأطفال وأسوأ أشكاله بنسبة ٤٠٪ تقريبا" بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٦, ولكن هذا التقدم تباطأ في السنوات الأخيرة ، لاسيما بين الفئة العمرية الأصغر (٥-١١ سنة) في بعض المناطق الجغرافية خاصة التي تعاني الحروب والنزاعات المسلحة، إضافة إلى جائحة كوفيد-١٩ ، وإذا لم تُتخذ تدابير مناسبة ، هناك خطر حقيقي بأن يتم عودة عمل الأطفال إلى الزيادة لأول مرة منذ ٢٠ عاما".

كيف هو وضع "عمالة الأطفال" في المنطقة العربية؟

التتمة في الجزء الثاني ...

المصادر:

https://www.ilo.org/global/about-the-ilo/newsroom/news/WCMS_752496/lang--ar/index.htm

https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%8A_%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9_%D8%AA%D8%B4%D8%BA%D9%8A%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84https://www.un.org/ar/observances/world-day-against-child-labour/background

١٢/٦/٢٠٢١

إحياء لذكرى القائد المؤسس

انطلاق الموقع الرسمي للقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي

بسم الله وعلى بركة الله ينطلق، اليوم، الموقع الرسمي للقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، والذي يشرف عليه مكتب الثقافة والإعلام القومي ليكون المنبر الرسمي الذي يمثل القيادة القومية باعتبارها أعلى قيادة في الحزب.

ويتزامن إطلاق الموقع (https://nbcmedia.org) مع الذكرى الثانية والثلاثين لرحيل القائد المؤسس المغفور له، بإذن الله تعالى، الأستاذ أحمد ميشيل عفلق، وذلك وفاءً لفكره النيّر وإحياءً لذكراه المُلهِمة، واستذكاراً لدوره المحوري في الفكر العربي المعاصر، باعتباره أحد أبرز رواد الفكر القومي في

القرن العشرين، وعلى وجه الخصوص دوره الرائد في ترسيخ مبدأ وحدة الأمة العربية كسبيل وحيد لمواجهة تحدياتها والشروع في نهضتها المعاصرة،

وربطه بين النضال القومي الوحدوي والنضال التحرري والنضال الاجتماعي لتحقيق العدالة الاجتماعية وذلك من خلال صياغته للأهداف الاستراتيجية للحزب التي جسّدها في ثلاثية (الوحدة والحرية والاشتراكية) وفي كون الأمة العربية أمة واحدة ذات رسالة خالدة.

لقد كان القائد المؤسس سبّاقاً في فهم دور الإيمان في حياة الأمة العربية، وفي التعبير عن العلاقة العضوية بين العروبة والإسلام، من خلال تحليله المتجدّد للنظرة نحو الإيمان بالله تعالى وربطه بين الإيمان وبين النضال القومي التحرري، وهي الرؤية الخلاقة التي لم يسبقه اليها أحد، حيث أكسب البعد الإيماني وعياً حضارياً معاصراً متجدداً، ينسجم مع روح الأمة ورسالتها ومع نزوعها نحو النهضة والخلود.

وقد ارتأت القيادة القومية للحزب اختيار هذه المناسبة لإطلاق موقعها الرسمي وفاءً لما يملكه القائد المؤسس، يرحمه الله تعالى، من صفات قيادية وتواضع ونزاهة وعفة وغيرها من المواصفات الشخصية مع دوره المبدئي القيادي الحاسم، وهي الخصال التي جعلت منه قدوة ليس للبعثيين فحسب، بل لأجيال عربية آمنت بالفكر القومي ووجدت فيه ذاتها، ورأت فيه، يرحمه الله، نموذجاً للمفكر القائد والإنسان الملتزم.

إن هذا الموقع الذي ينطلق اليوم سيكون مخصصاً لنشر ما يصدر عن القيادة القومية وقيادات الأقطار من بيانات وتصريحات ومواقف رسمية وأنشطة وفعاليات، وما يصدر عن مكتب الثقافة والإعلام القومي من نشرات وبيانات ومقالات ودراسات وإصدارات فكرية وثقافية أخرى.

وتسعى القيادة القومية أن يكون هذا الموقع مصدراً للتثقيف الحزبي ونشر الفكر القومي والتوعية بقضايا الأمة العربية الراهنة.

ومن هنا فإن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي توجه الدعوة إلى كل المفكرين والكتاب ورواد العمل القومي إلى إغناء الموقع بدراساتهم ورؤاهم

بما يخدم قضايا الأمة، وبما يحقق نهضة نوعية في الفكر القومي تتناسب مع التحديات الخطيرة التي تواجهها الأمة، وليكون ساحة حوار عربي حقيقي في إطار تعزيز وحدة قضايا الأمة العربية ومصير أبنائها المشترك.

مكتب الثقافة والإعلام القومي

٢٣/٦/٢٠٢١

تخليداً ووفاءً لضمير طرابلس ورمز نضالها

ندعوكم لحضور حفل إحياء الذكرى الرابعة للراحل الكبير المناضل

الدكتور عبد المجيد الرافعي

برنـــامج الحفـــل:

- كلمة نقيب الأطباء الدكتور سليم أبي صالح
- كلمة رئيس الرابطة الثقافية الأستاذ رامز فري
- كلمة الثورة الفلسطينية الأخ أبو جهاد
- كلمة المؤسسة الوطنية للخدمات الاجتماعية الدكتور عصام ناجي
- كلمة آل الرافعي الأستاذ خالد الطيب الرافعي
- كلمة رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي المحامي حسن بيان

الزمان: الأحد ١١ تموز ٢٠٢١ الساعة الثانية عشرة ظهراً المكان: الرابطة الثقافية في طرابلس !!الرجاء التقيد بالكمامة

مرض الفطر الأسود، إنتشاره، عوارضه وطرائق الوقاية والعلاج

د. علي بيان

مقدمة:

بعد الرعب الذي أحدثه انتشار جائحة الكورونا تم التداول بارتفاع خطر الإصابة بمرض الفطر الأسود أو مرض فطر الغشاء المخاطي {Mucormycosis} والذي يعتبر نادراً وينتج عن الإصابة بالفطر *Mucor* . توجد سبورات الفطر في الهواء والأطعمة الفاسدة والثمار والخضار المهترئة داخل وخارج الأمكنة التي يؤمّها الإنسان، كما يوجد في التربة الممزوجة بالأسمدة الحيوانيّة أو موادّ عضويّة متحلّلة. وقد يرتبط انتشار المرض وحدوث العدوى في المستشفيات عن طريق تلوّث أغطية الأسرّة والمعدّات الطبيّة وانخفاض التهوية وارتفاع نسبة الرطوبة. تمّ وصف المرض أوّل مرّة عام ١٨٥٥، وسجّل خلال زلزال وتسونامي المحيط الهندي عام ٢٠٠٤، وإعصار ميسّوري عام ٢٠١١، وبعد انتشار جائحة كورونا عام ٢٠١٩ لدى المرضى الذين تلقّوا علاجات ضدّه. تجدر الإشارة إلى أنّ الفطر الأسود الذي يظهر على البصل مسبّباً عفناً أسود هو *Aspergillus niger* والموجود في التربة نادراً ما يكون معدياً ولا صلة له بالمرض. تعتبر الهند الدولة التي سجل فيها أعلى نسبة انتشار وإصابات ووفيات بهذا المرض في المرحلة الحاليّة. وفي الدول العربيّة أعلن عن عدّة إصابات في مصر، وإصابة واحدة في مدينة الناصريّة في العراق لشخص سبق وكان مصاباً بالكورونا. امّا في لبنان فقد أفاد الدكتور عبد الرحمن البزري، أخصّائي الأمراض الجرثوميّة ورئيس اللجنة الوطنيّة للقاح كورونا، أنّ هذا المرض نادر جداً ويسجّل في لبنان حالتان أو ثلاث كحدّ أقصى سنويّاً.

الإصابة والعوارض:

يصيب المرض الأشخاص في أيّة مرحلة عمريّة، حيث تبدأ العدوى بالإستنشاق، والتغذية على موادّ ملوّثة بسبورات الفطر، والجروح والحروق والرّضوض على الجلد. بعد حدوث العدوى الأوليّة يمكن أن ينتشر الفطر ليصيب أجزاء مختلفةً في الجسم: ألأنف مسبّباً اسوداداً خارجيّاً والتهاب الجيوب الأنفيّة وسيلان الأنف أو انسداده، والعيون، والرئتين مع صعوبة في التنفس وسعال مع احتمال خروج دم، ودوخة، وتقيّؤ. عند إصابة الأوعية الدمويّة قد تحدث جلطات وخلل وظيفي في أجهزة الجسم. يمكن أن يصاب الدماغ ويحدث العمى، وتلف أنسجة الأعضاء المصابة مما يستدعي إجراء عمليّات استئصال جراحيّة، وقد يسبّب المرض في حالات

الإصابة الشديدة الموت.

تزداد خطورة هذا المرض عند الطفال حديثي الولادة ومنخفضي الوزن، والأشخاص المصابين بسرطان الدم وغيره من أنماط السرطان، والذين خضعوا لعمليات زرع أعضاء أو خلايا جذعيّة بسبب إجراءات تثبيط المناعة الإلزاميّة في هكذا عمليّات، والذين لديهم سكري ولا يخضعون للعلاج المناسب خاصّةً إذا ارتفعت حموضة الدم، ومن يتناولون جرعات زائدة من الحديد لمعالجة فقر الدم، والأدوية الكورتيكوستيرويديّة والمضادّات الحيويّة لعلاج أمراض أخرى ومنها الكورونا، والمصابون بمرض نقص المناعة المكتسب.

الوقاية والعلاج:

استناداً إلى طبيعة انتشار سبورات الفطر وحدوث العدوى وتطور درجات الإصابة والعوارض فإنّ أهم إجراء مطلوب اعتماده هو وضع الكمّامة وارتداء الألبسة الواقية من قبل الأشخاص الذين يقومون بأعمال جمع ونقل النفايات، ومعامل فرز النفايات الصلبة، ومحطّات التسبيخ ومعالجة المياه العادمة والطّمر الصّحي للنّفايات الصّلبة، والعمّال الزراعيّين الذين يجمعون وينقلون ويوزّعون الأسمدة الحيوانيّة في الحقول والبساتين، وجميع الشخاص الذين يرتادون الأمكنة المغبرة والتي تنتشر فيها موادّ عضويّة. في المراكز الصحيّة يجب اعتماد المعايير الصحيّة اللاّزمة، والتخلّص من فضلات الطعام بانتظام في المطاعم والمنازل وكل الأماكن المغلقة التي يرتادها الناس. عند الشك بحدوث عوارض ناتجة عن الفطر فإنّ مراجعة الطبيب ضروريّة لإجراء العلاج المطلوب قبل استفحال المرض، ومن الأدوية المعتمدة للعلاج هو أمفوتيريسين ـ ب والذي يؤخذ حقناً وبإشراف طبي من قبل الطبيب أو في المستشفى.

* * * * *

رسالة اعتذار إلى أبي جعفر المنصور

حميد سعيد

أورثتنَا حُلماً جميلاً..
أيها الحلمُ الجميلُ
مُذ جاءَ عبد اللهِ يحملها إلى الضفتين.. شَمساً
وهي في ماء الصباحاتِ الجميلةِ تستحمُّ..
ولا يَمسُّ ظِلالها البيضَ.. الأصيلُ
تَتَبغْدَدُ الأقمارُ..
كُلُّ قصيدةٍ حَملت غُرورَ صبا نداءٍ جامحٍ..
جاءت إليها
خَرجَ النُواسيونَ من أَسرارها الأولى..
هُنا..
حيثَ استظلّ النورُ بالجوريّ والدفلى..
وأسرارُ الندامى بالنخيلْ
مُذْ كانَ عبدُ اللهِ.. أطلَقَ في ملاحمها الوعولْ
تَتَعلّمُ الأنهار من لآلئ فضتها..
وتصهل في مواسِمها الخيولْ
حُلُمٌ جميلٌ..
تلكَ أبوابٌ ثمانيّة.. تَزاحَمُ عندَ سدرتِها الفصولْ
من أيّ بابٍ..
تَخرجُ الدُنيا.. وتَدخُلُ كلُّ أغنيةٍ بَتولْ
يتعايش الخُلعاءُ والفقهاءُ فيها..
حيث تَلعبُ في حدائقها.. العصافير الشقيّةُ
والصُقورْ
يتحاورُ الثَملُ المشاكسُ في جوازِ الشكِّ
والأيمانِ..
والشَيخُ الوقورْ
لا يتعب الثملُ المشاكسُ.. من متاهات
الخُمارِ
ولا يَضيقُ بمَكْرِه.. الشيخُ الوقورْ
في طاق أسماء..
يبارك ليلكِ الشُعراء..
يَنتحلونَ مَعصية المعاني.. في التصوّفِ
والمجونْ
تتشابكُ الأحلامُ والأوهامُ.. حيث يواصلونَ
الليلَ بالليل القصائدُ..
بينَ منزلةِ الرؤى الأولى ومنزلةِ الجنونْ
حُلُمٌ جميلٌ..
أيّ ملحمةٍ.. يَخُطُ حُروفَها الطينُ النَبيلُ
بغدادُ..
هذا الطائرُ الفِضيُّ.. حيث يكون كان الشعرُ
واللحنُ الجميلُ
ولطالما غَنّتْه دجلة في لياليها.. ورددَهُ
المغنّونَ الفُحولُ
الموصليان الخرافيان ، والعودُ السَخيُّ
وَتَرٌ غَويٌّ..
بغدادُ..
سِحْرُ مآذنِ خُضرٍ.. وسِحرٌ بابليٌّ
هَلْ كُنتَ تَدركُ.. أنّ في الطينِ العراقيِّ..
استفاقَ الطيبُ
صارَ مدينة .. هَلْ كُنتَ تُدركُ.. أنّ هذا
المسك من دَمِنا المكابر..
ليسَ هذا المسك.. بعض دم الغزال.. هَلْ
كُنتَ تُدركُ..
أن كلَّ غُزاتِها اندحروا.. ويندحرونَ.. لكنّ
السؤالْ
لمَ يحشدونَ على عفافِ نخيلها
لمَ يشعلونَ النارَ في أحلامها..
لمَ يحقدونَ على أغانيها..
ويختطفون دفء الحزن .. فيها ؟!
مُذ كانَ عبد اللهِ.. كانت هذهِ القرشيّة
الخضراءُ..
بُستان المحبيّن.. المآذن والجِنانْ
ليلٌ.. لعاشقةٍ تُحاول أنْ تنامَ ولا تَنامْ
ليلٌ.. لعابدةٍ يُقصّرهُ القِيامْ
ليلٌ.. لصعلوكٍ يُقيمُ طقوسهُ في كلِّ حانْ
ليلٌ.. لملوك يجرب أن يكون
ليل.. لعيارين ينتشرون بينَ حدائقِ
الأسرار..
في أرض السوادْ
بغدادْ..
تُقبلُ من مساراتِ الظنون إلى مسرّات
الظنون..
سيلّمُ عبدُ الله..
أشتاتَ الأساطير.. الأقاويلَ التي تُروى..
أشارت الكواكبِ..
والرؤى..
ويُقيم فيها.. بيتَ عبد الله
أبوابٌ ثمانية .. وأزمنة تمرُّ.. يَدقُّ بابَ
الماءِ..
شيخٌ قانِط ..
ويَدقُ بابَ القانطينَ.. فلا يُجابُ
أوَ كان يحلمُ بالظباءِ البيضِ ؟!
أم ألقى أليهِ صحائفاً بيضاً.. غُرابُ ؟!
بينَ القيامةِ والقيامةِ.. تُقبلُ الأشجارُ..
بينَ عواصفٍ مَرّت وأخرى في الطريق ..
يَظلُّ عبد اللهِ..
من سمرٍ إلى سمر .. ومن خبرٍ إلى خَبَرٍ..
على ما كانَ..
حيثُ يَكونُ.. كان الماءُ و أنحسرَ اليبابُ
أمس استفقتُ على ضَجيج مواكبٍ..
فرأيتُ عَيّارين من عُشّاقِها.. شاخوا..
وما شاخَ النشيدُ..
جاءوا إليها من أقاليم الرياح ..
وكُلّما مَرّوا على أحيائها.. رَحلَ العبيدُ
* * * *
أرأيتَ مقبَرةً تُداهِمُ سامري ليلٍ.. بأطرافِ
الرصافةِ ؟!
هل أقامَ دمٌ حيٌّ.. مأتما للوردِ ؟!
هَلْ ؟!
سأعيدُ أسئلتي إلى صفحاتها الأولى.. وأسألُ
عن كتاب الآس
عن شجن نواسيّ.. أقامَ هنا..
وأسألُ عن حديثٍ ضاعَ في عتماتِ محنتِها الأخيرة..
كان يُروى في لياليها المُضيئة.. عن بني العبّاسْ
من هؤلاء ؟!
سألتُ عبدَ اللهِ.. هل كانَ المُنَجم قدّ روى
من قَبلُ..
عن وحش الكوابيس ..
الفراديسُ التي حَمَلَتْ سُفاحا .. أسقَطتْ
حُمما وحُمّى والكراريسُ المخبّأة العَتيقَة..
أنجبتْ صُحُفاً.. على صفحاتها تتَشمّسُ الغيلانُ
بينَ سطورها يَنزو الضئيلُ الألعبانُ
وهل رأى بغدادَ..
يَغصبُها أساوِرَة وروم
الملحُ يمشي في شوارعِها.. وتُغتالُ الكرومُ
زَحفُ الجرادِ.. يجيءُ من مُدنِ الرمادِ
مَسَدٌ على الطُرقاتِ.. حيثُ يَمرُّ أبناءُ
الأفاعي
يَرتابُ أحفادُ الفريسيين من شَجرِ البلاد
يَرتاب أحفاد الفريسيين.. من أنهارها
ونَهارها
وسألتُ عبد اللهِ.. هل كان الفريسيون في
الزَمن الجميل ..
يتواطأونَ على مفاتنها..
وهل قالَ المنجّمُ.. أنّ ألحانَ السماءِ تَموتُ
ذات ضُحى
على وترٍ بَخيلِ
في موكبِ النهرين.. كانَ يمَامُها يَصِلُ التخومَ..
إليكِ أحملُ من حديثِ الماء .. سيّدتي وَصايا
هي ما تبقى من حريرِ القول .. أو وشم المرايا
بغدادُ..
لؤلؤة مُبجّلة يشوه سحرها.. وحشُ
الخَطايا
ما عادَ لي إلا أناشيدي
وأسألُ عن مَقام الصَفْح بين يديك..
فاعتذري لنا..
ما كان مِنّا.. ذلك الثفل البغيضُ
لحن مريض
لا الضوء مرَّ على السَريرةِ.. لا الوميضُ
الوهمُ.. ثمَّ الوهمُ..
ما غنّتْ عُليّة في منازلهمْ.. ولا ذُكِرَ الغريضُ
مَنْ هؤلاء ؟!
يَقومُ عبد الله..
أبوابٌ ثمانية .. سيفتحهَا لنا
للماء والشعراءِ..
للفقهاءِ والخلعاء..
ها أنذا أراهُ.. معمّماً بالريح .. يَختارُ الحُميمة
مَرّة أخرى..
وليسَ سوى الحُميمةِ من طريْق
أورثتنا حُلماً جميلاً..
أيها الحُلُمُ الجميلُ..
بغدادُ.. ظِلّ اللهِ.. حيثُ تنزّلت..
روحٌ.. وضوء مُستحيلُ..